

البابا شنودة الثالث

الحزيرة الرومية

والخفاف الرومي



٥٢



البابا شنودة الثالث



الخدمة الروحية

والطاق الروحي

**The Spiritual Ministry
& The Spiritual Minister
By H.H. Pope Shenouda III**

1st. Print

Nov. 1993

Cairo

الطبعة الأولى

نوفمبر ١٩٩٣

القاهرة

الكتاب : الخدمة الروحانية والخادم الروحي

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث .

الطبعة : الأولى - نوفمبر ١٩٩٣

المطبعة : الأنبا رويس - الأوفست بالعباسية - القاهرة .

رقم الإيداع : ١٠٦٩٣ / ١٩٩٣

I.S.B.N. 977 - 00 - 6212 - X

مقدمة

لاشك أن الخدام يحتاجون باستمرار إلى محاضرات عن روحانية الخدمة، لئلا يظنوا أن الخدمة هي مجرد تدريس ومعلومات ...

والكتاب الذى بين يديك هو بعض محاضرات أقيمت فى الكاتدرائية الكبرى بدير الأنبا رويس بالقاهرة فى إجتماعات حضرها الألوف من الخدام وفصول إعداد الخدمة منذ بدأنا هذه الفصول من حوالى ١٦ سنة تقريباً .

وسنوالى نشرها فى الأجزاء المقبلة من هذه السلسلة.

ونحدثك فى هذا الجزء عن الخدمة الروحية ومميزاتها المتعددة، ومركز الله فى الخدمة، والمقاييس الروحية السليمة لنجاح الخدمة، مع ما يقابلها من مقاييس خاطئة .

كما نحدثك عن الخادم الروحى القدوة والبركة، وما يتميز به من

صفات، وكيف أنه دائماً يخدم، بل أن حياته كلها خدمة، ويشعر أن الخدمة ضرورة موضوعة عليه.

وهذا الكتاب هو الكتاب السادس من الكتب التي قدمناها لخدام التربية الكنسية ولفصول إعداد الخدام، سواء ما يخصهم أو ما يتعلق بأطفالهم .

أما الكتب الخمسة السابقة فهي : الغيرة المقدسة، والتلمذة، وكيف نعامل الأطفال، وآيات للحفظ بالأبجدية، ومسابقات في الكتاب المقدس .

ونرجو بمعونة الرب أن نتابع نشر هذه السلسلة من كتب الخدمة، مصلين من أجل نجاح الخدمة في كل مكان .

١- ما هي الخدمة روجياً؟

ليست الخدمة مجرد تدريس أو تعليم ، وإلا كانت عملاً عقلياً بحتاً والخادم ليس هو مجرد مدرس ، ولا مجرد حامل معلومات ينقلها إلى أذان وأذهان تلاميذه ... فما هي الخدمة إذن .

١- الخدمة محبة

إنها محبة تملأ قلب الخادم نحو الله وملكوته ، ونحو الناس وبخاصة الصغار منهم . هو يحب الله ، ويريد أن الجميع يحبونه . وهو يحب الناس ، ويريد أن يوصلهم إلى الله . وتعبيره عن هذه المحبة التي في قلبه ، هو الخدمة .

فالخدمة هي نتيجة طبيعية لشئ أعظم من الخدمة ، هو المحبة.

إذن الخدمة هي حب في القلب ، فاض على هيئة خدمة ... هي شهوة في قلب الخادم ، أن يوصل الناس إلى الله على قدر ما

يستطيع ، وبخاصة الذين أوتمن على خدمتهم .

وإذا خلت الخدمة من الحب ، تصبح خدمة جافة ، وعملاً روتينياً ، أو عملاً آلياً خالياً من الروح ، وتتحول إلى مجرد تدريس معلومات ، أو إلى مجرد نشاط علمي أو نشاط إجتماعي

أما عندما نحب المخدمين كما يحبهم الله ، وعندما نحبهم كما يحبنا الله ... فحينئذ نصل إلى مثالية الخدمة ...

ومادمننا لا نستطيع أن نصل إلى هذه الدرجة من الحب .. فلنحاول أن تمتلئ قلوبنا بالحب نحو المخدمين ، على قدر ما تتسع قلوبنا للحب ... وإذا تأملنا خدمة السيد المسيح ، نجد دعامتها المحبة . فقد قيل عنه إنه " أحب خاصته الذين في العالم ، أحبهم حتى المنتهى " (يو ١٣ : ١) . وحتى عمل الفداء ، قيل عنه أيضاً " هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به ، بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣ : ١٦) .

وأنت : لاتستطيع أن تكون ذا تأثير روحي في إنسان ، إلا إذا كانت هناك محبة بينك وبينه .

وبهذه المحبة، يثق بك ، ويقبل كلامك ، ويفتح لك قلبه ، فتعرف احتياجاته الروحية. وبكل ذلك يمكنك أن توصله إلى الله وملكوته..

الخادم إذن في مدارس الأحد ، هو إنسان محب ومحبوب .
يحب تلاميذه ، وتلاميذه يحبونه ، ويحب الخدمة ، وتسرى محبتها
في قلبه وفي كل كيانه .

الخادم الذي يحب مخدميه ، تكون خدمته لهم مزوجة
بالعاطفة :

إذا غاب واحد منهم ، يحزن لغيابه ، لأنه مشتاق إليه ، وقد
حُرِمَ منه في ذلك الأسبوع . وإن حضر في فصله ٢٨ تلميذاً من
ثلاثين ، يكون مشتاقاً إلى الاثنين الباقيين . وعندما يفتقد أحد
تلاميذه، تظهر عاطفته في الإفتقاد .

ليست خدمته خدمة رسميات ولا شكلية ، بل محبة لله
والناس .

وهو في كل نشاط خدمته ، لا يركز على ذاته ، لكي يبدو أمام
نفسه خادماً صالحاً وأميناً في الخدمة ، وليس خوفاً من محاسبة الله
له ، إنما يخدم حباً لمخدميه .

وعندما يحضر درساً ، يكون كل همه أن يعطي تلاميذه كل ما
عنده . لذلك يبحث عن القصص التي يسرون بسماعها . بل ويجمع
كل الأفكار النافعة لهم ، وكل المعلومات المشوقة ... لا لكي يكون

الدرس ممتازاً ومثالياً ، وإنما لأن المحبة من طبيعتها إسعاد الآخرين والعمل على منفعتهم ، والتعب والبذل لأجل ذلك .

٢- الخدمة عطاء لكل

الخدمة هي طبيعة عطاء عند الخادم

يفعل ذلك بلا تعصب ، ولا يضغط على إرادته لكي يخدم . بل يفعل ذلك بتلقائية وبحكم طبيعته . مثلما الشمس من طبيعتها أن تعطى حرارة ونوراً ، وتعطى ذلك لكل بلا تمييز . ومثلما الشجرة من طبيعتها أن تعطى ظلاً أو زهراً أو ثمراً ، ولكل .. وأيضاً مثلما الينبوع من طبيعته أ، يعطى ماء ورياً ، ولكل .. هكذا الخادم من طبيعته أن يعطى حباً وتعليماً وإفتقاراً ومواساة ومعونة .. ولكل...

يعطى لكل أحد ، في كل مناسبة ، وفي كل مكان

في البيت في محيط الأسرة ، وفي محيط الدراسة أو العمل ، وفي الكنيسة ، وفي النادي ، وفي كل مكان ... إنه - كسيده - "يجول يصنع خيراً" (أع ١٠ : ٣٨) ... كل انسان يقابله في الحياة ، أو كل انسان يلقيه الله في طريق حياته ، يحاول - ولو

بطريق غير مباشر - أن يعمل معه عملاً يقربه إلى الله بالأكثر .

الخدمة إذن هي خير متحرك

هي خير متحرك نحو الناس ، يدفعهم إلى الله ، بكل الطرق :
بكلمة منفعة ، أو بركة ، أو معونة . يتحرك بها قلب الخادم نحو
سائر القلوب حيثما يلتقى بهم . ذاته ليست ثمينة عنده .. وهو لا
يركز عليها ، إنما يبذلها بذلاً لأجل خير الناس ...

٢- الخدمة هي غذاء روحي

غذاء يقدمه الخادم لأرواح مخدميه ، ليشبعهم بكلمة الله
الصالحة .

حسبما قال الرب " ياترى من هو الوكيل الأمين الحكيم الذى
يقيمه سيده على عبيده، ليعطيهم طعامهم فى حينه.. " (لوقا : ١٢ : ٤٢) ..
يعطيهم وجبة دسمة ، من الكتاب والتأملات وسير القديسين ، ومن
التراتيل والألحان . بل ومن اللاهوت والعقيدة ... كل ذلك فى
أسلوب روحي مبسط محبب للنفس ، ويربطهم بالله وبصفاته
الجميلة .. ولعل سائلاً يسأل :

كيف يستطيع الخادم أن يقدم وجبة روحية دسمة لأولاده ، فى

ساعة واحدة كل أسبوع ؟

والجواب : هو أن التأثير الروحي لا يرتكز على طول الوقت ، وإنما على قوة الكلمة ... الكلمة الروحية الصادرة من إنسان روي، يتكلم روح الله من فمه . أو كلمة الله القوية الفعالة ، التي شبهها الكتاب بسيف ذي حدين (عب ٤ : ١٢).

إن كلمة واحدة سمعها الأنبا أنطونيوس في الكنيسة، غيرت حياته كلها، وصارت سبباً في إيجاد حياة ملائكية في الكنيسة كلها.. الخدمة لا يعوزها الكلام الكثير ، إنما الكلام الروحي المؤثر... الكلام الذي يحمل قوة الروح ، القوى في إقناعه وفي تأثيره ، والذي يدفع إلى التنفيذ . أما الخدمة التي لا تأثير لها ولا روح ، فإنها تشبه بذاراً فقدت أجنحتها ... والمطلوب هو الخدمة التي تدخل إلى العمق، وتحرك القلب ، وتعمل عملاً ، وتكون لها قوة دافعة...

٤- الخدمة هي غير مقدسة

هي شعلة من النار داخل القلب ، تجعله ملتهباً بمحبة الناس ، والسعى إلى خلاصهم . بحيث لا يهدأ إلا إذا استطاع توصيلهم إلى الله. وكما قال المرثل في المزمور " غيرة بيتك أكلتني". وكما قال

القديس بولس الرسول "من يعثر وأنا لا ألتهب؟! " (٢كو ١١ : ٢٩).
فالذى يحب الناس ، وتملكه الغيرة لأجل خلاص نفوسهم ، لا
تتقيد خدمته بمجموعة معينة ، بل يحب الكل ، ويخدم الكل ...
ويضع أمامه قول الرسول " صرت لكل كل شئ ، لأخلص على
كل حال قوماً " (١كو ٩ : ٢٢) .

الراعى الصالح (يو ١٠ : ١١ ، ١٤) . وهو الذى قال " أنا
أرعى غنمى واربضها ... وأطلب الضال ، واسترد المطرود ،
وأجبر الكسير ، وأعصب الجريح " (حز ٣٤ : ١٥ ، ١٦) . وعنه
قال داود النبى " الرب لى راعٍ ، فلا يعوزنى شئ " (مز ٢٣) .
وإنه تنازل من الله أن يشركنا معه فى العمل وفى الأهتمام
بأولاده .

إنه قادر أن يقوم وحده بعمل الرعاية والأهتمام . ولكنه من فرط
تواضعه منحنا أن نعمل معه فى هذا المجال ، تبارك اسمه ...
وأستطاع بذلك القديس بولس الرسول أن يقول عن نفسه وعن زميله
ابيلوس : " نحن عاملان مع الله " (١كو ٣ : ٩) .

ومن هنا كانت الخدمة هى شركة مع الروح القدس

الروح القدس هو الذى يعمل لبناء الملكوت ، ونحن مجرد آلات

فى يديه. يعمل فىنا، ويعمل بنا، ويعمل معنا. يعطى كلمة للمتكلمين، ويعطى تأثير للسامعين . وما الخادم سوى أداة فى يد الروح ... أما إذا كانت الخدمة مجرد عمل بشرى ، لأنها باطلة بلا نفع ..
لذلك نقول عن العظة : نسمع كلمة الرب من فم (فلان) ...
لأنه حسب قول الرب " لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم " (مت ١٠ : ٢٠) . ولذلك ما أجمل ما قيل عن كل رسالة من الرسائل المقدمة إلى الكنائس السبع التى فى آسيا " من له أذنان للسمع فليسمع مايقوله الروح للكنائس " (رؤ ٢ : ٣) .
ونحن نفرح بعبارة " مايقوله الروح " .. إنها تعطى معنى للخدمة هو :

هـ- الخدمة هي جسر بين الله والناس

لينك تكون جسراً صالحاً فى خدمتك ، توصل ما يقوله الروح ..
الخدمة هي جسر يوصل الناس بالله ، أو جسر تنتقل عليه عطايا الله إلى الناس .. فالخادم الروحى هو الذى يأخذ من الله ليعطى تلاميذه . لا يعطى من ذاته . لأن الرب أمر أن لا تقدم على المذبح نار غريبة ، بل النار المقدسة التى نزلت من عند الله .

الخدمة تشبه بسلم يعقوب الواصل بين السماء والأرض
 هذا الذي قيل عنه إن ملائكة الله صاعدة ونازلة عليه (تك ٢٨ :
 ١٢) صاعدة بطلبات الناس ، ونازلة بالاستجابة من عند الله ... ألم
 يقل الرب " أسألوا تعطوا " (مت ٧ : ٧) . هنا الخدام في خدمتهم
 كملائكة الله في السماء .. يرفعون صلواتهم إلى السماء ، لكي
 يعطيهم الله كلمة عند إفتتاح أفواههم " (أف ٦ : ١٩) .
 ومن سلم يعقوب تنزل إليهم الكلمة التي يقولونها لأولادهم
 وتلاميذه ... وهم في ذلك يتشبهون بالملائكة .

٦- فالخدمة هي عمل الملائكة والرسول

هكذا قال القديس بولس الرسول عن الملائكة : " أليسوا جميعاً
 أرواحاً خادمة ، مرسله للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص "
 (عب ١ : ١٤) . وقال عن نفسه وعن سائر الرسل إن الرب "
 أعطانا خدمة المصالحة .. انن نسعى كسفراء للمسيح ، كأن الله
 يعظ بنا . نطلب عن المسيح " (٢كو ٥ : ١٨ ، ٢٠) .

٧- الخدمة هي دين علينا

الخدمة هي جزء من الدين الكبير الذي علينا من نحو الكنيسة التي رببتنا وعلمتنا ، وأرشدتنا إلى طريق الله ، وأعطتنا روح الخدمة . وعلينا أن نخدمها كما خدمتنا .

بل أن الخدمة دين علينا نحو الله نفسه ، الذي أحبنا كل الحب ، ومنحنا أن نعرفه ، وعلمنا طريقه . وعلينا أن نحبه بالمثل ، ونظهر هذا الحب من نحو أولاده الذين تركهم وديعة في أيدينا . ولذلك نخرج بنتيجة هامة وهي أن :

٨- الخدمة واجب

إنها واجب روى على كل انسان -
كل انسان يحب الله ويحب الناس ، لا بد أن يخدم . إنه لا يستطيع أن يرى انساناً يهلكون أمامه ، بينما يقف صامتاً مكتوف اليدين . كذلك الذي أختبر محبة الله له ، يجد دافعاً داخلياً يدفعه إلى الحديث عن محبة الله ...

المرأة السامرية لما عرفت المسيح ، ذهبت مباشرة لتخبر الناس
وتحدثهم عنه قائلة " تعالوا وأنظروا " (يو ٤ : ٢٩) .

فتحولت ليس فقط من خاطئة إلى تائبة ، بل بالأكثر إلى انسانية
كارزة ، تحب المسيح ، وتحدث الناس عنه ... وحدث مثل هذا
الأمر مع كثيرين من الذين شفاهم المسيح ، فجالوا في كل مكان
يتحدثون عنه ...

كل انسان أذن يمكنه ان يخدم ، ولكن حسب تنوع المواهب
هناك من يخدم في مجال الفقراء وعمل الرحمة ، وآخر يخدم
المرضى ، وثالث يخدم في حل مشاكل الناس ، ورابع يخدم في
مجال التعليم ، إن أذنت له الكنيسة بذلك وخامس يخدم عن طريق
القدوة الصالحة ...

أما الذى لا يخدم ، فهو انسان مقصر فى واجب مفروض عليه
فى حدود امكانياته . هو مقصر فى حق أخوته ... فإن قصرت فى
الخدمة أو امتنعت عنها ، ينبغى أن تعترف بذلك أمام أبيك
الروحى . لأن تقصيرك فى الخدمة ، يدل على أن محبتك غير
كاملة نحو الآخرين ونحو الله وملكوته وأولاده ...

٩- الخدمّة أمانة ووزينة ومسئولية

إن الأولاد الذين تركهم الله أمانه في أعناقنا ، فسوف يسألنا عنهم واحداً فواحداً : ماذا فعلنا في بنيانهم الروحي . الخدمة إذن مسئولية أمام الله والكنيسة ومسئولية خطيرة ... وفي خطورتها أقول الآتى اعلموا أن الخادم منكم ، ربما يكون المصدر الوحيد لتعليم الدين في هذه الفترة من حياة تلاميذه .

ربما لا يجدون في البيت ولا في المدرسة ولا في المجتمع مصدراً آخر يغذيهم روحياً . وكذلك الكنيسة تركت هذه المسئولية إليكم ، لتقوموا بها ، واعتمدت عليكم في ذلك ...

فإن لم يجد الأولاد الغذاء الروحي في الكنيسة على أيدي خدامها، فقد تضيع حياتهم بسبب إهمال الخدام !! إذن مصير الحياة لهذا النشئ لهذا الجيل الصاعد تتوقف على مدى أمانة الخدام : هل سيشعلون قلوبهم بمحبة الله ، ويملأون عقولهم بالمعرفة الدينية السليمة ، أم سيخرجونهم فارغين ، تقف أرواحهم إلى الله من الفراغ الذي عاشوه ، لأن مدرسيهم في التربية الكنسية لم يهتموا بهم ..

ترى هل سيقول الله للخادم " نفس تؤخذ عوضاً عن نفس " .
وذلك حين يحاسب الخادم قائلاً له " أعطني حساب وكالتك " (لوقا : ١٦ : ٢٠) .
قفوا إنن بخوف أمام الله . وتذكروا بإستمرار أن
الخدمة ليست مجرد نشاط ، إنما هي مسئولية . هي وزنة لا بد أن
نقدمها لله بربحها (مت ٢٥) .

١- الخدمة هي قدوة وتسليم

الخدمة هي تسليم ، أكثر من التعليم
هي تسليم الحياة لآخرين ، تسليم الصورة الإلهية لهم ، تسليم
النموذج الحي . فالخادم هنا ، هو وسيلة إيضاح للحياة الروحية
السليمة بكل فضائلها ...

الخدمة إنن هي المدرس ، قبل أن تكون الدرس .
هي حياة تنتقل من شخص إلى آخر ، أو إلى آخرين
هي حالة انسان ذاق حلاوة الرب ، ويذيقه لآخرين قائلاً " ذوقوا
وأنظروا ما أطيب الرب " (مز ٣٤ : ٨) .. أنها حياة تسرى من
روح كبيرة إلى أرواح أخرى . أو هي حياة انسان إمتلاء بالروح
القدس ، ففاض من أمتلائه على غيره ..

ليس الأولاد محتاجين كثيراً إلى مدرس يملأ عقولهم كلاماً
ويحشوها أفكاراً ، بل هم يحتاجون إلى قلب نقي ملتصق بالله ،
يوصلهم إلى الله ويشفع فيهم عنده .

هم محتاجون إلى قدوة يحاكونها ، ويرون فيها المسيحية
الحقة المنفذة عملياً .

وربما يكون هناك مدرس في مدارس الأحد ، ليس فصيحاً كما
يجب ، ومعلوماته ليست كثيرة ، ولكنه يؤثر كثيراً في الأولاد .
مجرد منظره يغرس فيهم محبة الله ، طريقة كلامه ، طريقة
معاملاته ، أسلوبه الروحي ، ملامحه الودیعة الهادئة البشوشة ،
كل ذلك يعلمهم عن الدين أكثر من الدروس .

هم يرون صورة الله فيه . فيحبون الله الذي يعمل في حياته .
ويحبون أن يصيروا مثله ، وأن تكون حياتهم كحياته ...

إن الأولاد يحبون التقليد ، فكونوا نماذج صالحة أمامهم وأعلموا
أن روحياتهم أكبر من روحياتكم ، وقلوبهم أكثر صفاء ، ومبادؤهم
أسمى . هم صفحات بيضاء في فترة طفولتهم ، لم يكتب فيها العالم
بعد شيئاً رديئاً . يحتاجون إلى مستوى عالٍ لكي يتفعهم .

والسيد المسيح حينما قال : " إن لم ترجعوا وتصيروا مثل

الأطفال ، فلن تدخلوا ملكوت السموات " (مت ١٨ : ٣) لم يقصد :
إن لم تصغروا وتصيروا مثل الأطفال ، وإنما إن لم تكبروا (فى
براءتكم) وتصيروا مثل الأطفال ..

فإن لم تكونوا قدوة لهم ، فعلى الأقل لا تكونوا عثرة.

هم - ببساطتهم - يقبلون كل ما يصدر منكم ، ويصدقون ما
تقولونه لهم . فليكن كلامكم هو الحق والبر الذى ينتظرون معرفته
ويتوقعون أنكم تتفدونهم . أما عن العثرة - فى التعليم أو الحياة -
فقد قال عنها الرب " من أعثر أحد هؤلاء الصغار ... فخير له أن
يعلق فى عنقه حجر الرحى ، ويلقى فى البحر .. " (مت ١٨ : ٦) .

وبسبب القدوة الصالحة ، يوجد ما يسمى بالخدمة الصامتة

التي يقدم فيها الانسان تعليماً حتى دون أن يتكلم . يتعلم الناس
من حياته دون أن يعظ . بل هو نفسه العظة ..

أما الذى لا يقدم عظة بحياته ، فكلامه عن الخدمة باطل ، ولا
يأتى بثمر .. إنه مجرد صنج يرن .

الخدمة هي امتلاء وقيض

إنها حياة وليست كلاماً . ليست مجرد معرفة ننقلها إلى الناس .

بل الكلام الذى فيها، ينبغي أن يتحول إلى حياة. كما قال السيد المسيح له المجد " الكلام الذى أقوله لكم هو روح وحياة " (يو ٦: ٦٣). فهل كلامك فى خدمتك فيه حياة تتسبب فى حياة الآخرين؟ أنظر ماذا يقول الرب : " جئت لتكون لهم حياة ، ويكون لهم أفضل " (يو ١٠ : ١٠) .

فهل ثمرة خدمتك هى تغيير حياة سامعيك إلى أفضل ؟
هل أنت فى خدمتك تعطى الآخرين حياة ؟ أو تفيض عليهم من حياتك ؟

أم ينطبق عليك المثل القائل " فاقد الشئ لا يعطيه !؟
أذن لابد أن تكون لك أولاً حياة وشركة مع المسيح وخبرة سلبية بالحياة الروحية لكى تستطيع أن تقدم الله إلى الناس .. وهناك مثل معروف فى مجال الخدمة وهو " لا يفيض إلا الذى أمتلأ .. "

١٢- إذن الخدمة هى امتلاء وفيض

إن الناقص لا يمكنه أن يفيض . بل يمتلئ أولاً ثم يفيض على غيره . أنظروا إلى الأتى عشر رسولاً كمثال وكيف أعدتهم السيد المسيح للخدمة : لقد قضوا مع السيد الرب أكثر من ثلاث سنوات

يمتصون الحياة منه .. من المعلم الصالح ، أكبر وأعمق معلم عرفته الأرض ، يأخذون دروساً من قدوته ، من تعاليمه النقية الخالصة ، ومن تطبيقاته العملية ، مع وسائل إيضاح عجيبة ، تتمثل في الآيات والعجائب ، وفي طريقة المسيح في الخدمة . وكانت الدروس كل يوم وكل ساعة ، إذ كانوا يعيشون مع المسيح باستمرار ومع كل هذا قال لهم " لا ترحلوا أورشليم حتى تلبسوا قوة من الأعلى " (لو ٢٤ : ٤٩) " ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم . وحينئذ تكونون لى شهوداً " (أع ١ : ٨) .. ولما حل الروح القدس عليهم في يوم الخمسين ، بدأوا خدمتهم بهذا الأمتلاء ، ففاضوا من روحهم على المسكونة كلها ...

بل كان الامتلاء من الروح القدس شرطاً لأختيار الشمامسة السبعة (أع ٦ : ٣) .

وأنتم أيها الأحباء : هل أمتلأتم من الروح القدس ، حتى يقيمكم الرب على خدمة أولاده ؟ ولعلكم تسألون : ما مقياس هذا الأمتلاء ؟ على الأقل هو ظهور ثمار الروح في حياتكم (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) ولا أجسر أن أقول مواهب الروح ، فهي مستوى عالٍ ربما ليس لكل أحد ...

أنتم تدرسون أطفالاً . والطفل في سن يتميز بأنه يلتقط الحياة ويقلد .. وربما ينسى الأولاد كلامكم . ولكنهم لا ينسون حياتكم . فهل أنتم ينبوع حياة لهم ؟ أم بلا تأثير ؟ أم ينبوع عثره ؟ حاشا ...

١٣- الخدمة حياة تنتقل من إنسان إلى آخر

ليس فقط في مجال القدوة والتسليم.. بل أمامي مثال عجيب ورد في الكتاب المقدس عن خدمة السبعين شيخاً الذين ساعدوا موسى النبي في الخدمة . قال الرب لموسى " إجمع إلي سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل.. وأقبل بهم إلى خيمة الإجتماع.. فأنزل أنا وأتكلم معك هناك. وأخذ من الروح الذي عليك وأضع عليهم، فيحملون معك ثقل الشعب" (عدا ١١ : ١٦، ١٧).. صدقوني، كم وقفت متعجباً، وأتأمل هذه الآية : أخذ من الروح الذي عليك ، وأضع عليهم !!...

١٤- الخدمة هي قوة فعالة

هي قوة الروح العامل في الخادم وفي المخدمين هي قوة كلمة الله التي لا ترجع فارغة (أش ٥٥ : ١١) ، كقوة

الحياة التي في البذرة : تلقيها في الأرض ، فلا تكف عن العمل والنمو ، حتى تعطيك ثمراً ثلاثين وستين ومائة (مت ١٣ : ٨) .

١٥- الخدمة روح وليست رسميات

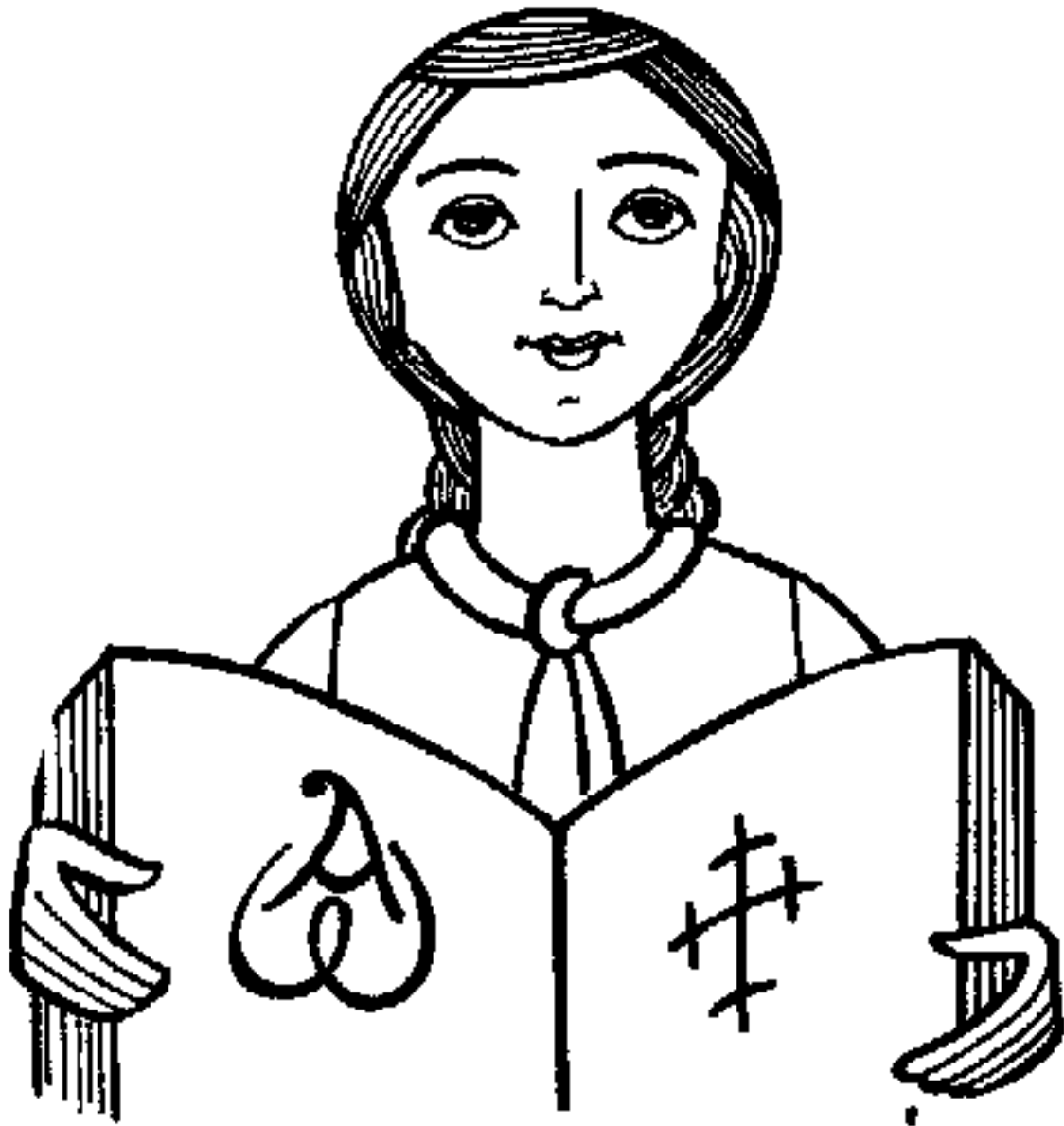
يظن البعض أن الخدمة هي مجرد الشكل الخارجي : دفتر تحضير منظم ، تميم على الأولاد ، إفتقاد ، تحفيظ ... وينتهي الأمر عند هذا الحد ... بينما هي روح قبل كل شيء ... هي روح الخادم التي يمتصها الأولاد منه . هي الروح التي يلقي بها المدرس ، والروح التي يتعامل بها مع الأولاد . هي قلب الخادم قبل لسانه .. هي حرارته القلبية ، قبل وسائله التربوية .

١٦- الخدمة واسطة روحية للنمو

ليس للأولاد فقط ، إنما للمدرس أيضاً ...
المدرس الذي لا يتأثر به الخادم شخصياً ، وتكون له فاعلية في حياته ، لا يمكن لهذا المدرس أن يؤثر في المخدمين ... إذن

فالمدرس هو واسطة روحية له هو ، ينمو بها روحياً ، ومعه ينمو
أولاده ...

والمدرس الذي يظن أن الدرس هو لتلاميذه فقط ، ليس هو
خادماً بالحقيقة .. إنما الكلام الذي يقوله لهم ، ينبغي أن يلتزم به
هو أيضاً . وهم يرون هذا الكلام منفذاً في حياته .



٢- مركز الله في الخدمة

ما أكثر الكلام الذي يمكن أن يقال عن الخدمة . ولكن من أهم ما يقال هو مركز الله في الخدمة: الله الذي هو سبب الخدمة، وهو الداعي لها، وهو العامل فيها، وهو غايتها وهدفها .

نقول ذلك ، لأن كثيراً من الخدام يتحدثون في موضوعات عديدة، ما عدا الله! لا ترى الله في كلماتهم. ولا يدخلون الله في قلبك، ولا يدخلونه في حبك، ولا في فكرك ولا في حياتك!...

كلامهم مجرد معلومات ، تزيدك معرفة، ولكن ليس في الإلهيات، وليس عن الله... ربما عن الفضائل، عن التاريخ، عن مشاهير الشخصيات، عن العقيدة، عن الطقس، دون أن يبدو الله واضحاً في كل هذا...! وهنا نود أن نبدي بضعة ملاحظات منها :

١- إن الخدمة هي تواضع من الله

فاله يستطيع بلاشك أن يعمل العمل كله وحده. يستطيع أن يحول كل العالم إلى قديسين. يستطيع أن يدبر كل أمور الخدمة

بدونك وبدونى، وبغير إحتياج إلى أحد. يمكنه بروحه القدوس أن يغير القلوب، وأن يقود الخاطئ إلى التوبة ...

ولكنه من تواضعه ، أراد أن يشركنا معه فى عمله .

أدخلنا فى شركة الروح القدس، لكي يعمل بنا، ويعمل معنا، ويعمل فينا، ويعطينا نصيباً معه فى الخدمة، نسير فيها مع روح الرب، هو يعمل كل شئ، وينسبه إلينا ...!

هل بعد هذا ننسى الله فى الخدمة ؟ أهذا يليق ؟!

بل أعجب من هذا أن إنساناً يتخذ الخدمة ليبنى نفسه !

ينحرف بالخدمة ، فتحل الذات محل الله! يريد أن يبنى بها مركزاً له. وشهرة وسمعة وسلطة! ويكون له مذهباً فكرياً، ومجموعة خاصة... وربما بهذا تدخل الخدمة فى نزاعات وانقسامات. ويوجد بولس وأبولس. وتقف الذات فى محيط الخدمة ليقول (الخادم): ما مركزى فى الخدمة؟ وما حقوقى وكرامتى؟... وهكذا يدور الجهد كله حول الذات، ويختفى إسم الله ...! بينما الله هو الأصل ...

٢- الله هو الذى يدعو إلى الخدمة

لقد قال السيد المسيح لتلاميذه لستم أنتم اخترتمونى. بل أنا

اخترتكم، واقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر" (يو ١٥ : ١٦) . وهؤلاء
"الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم" (رو ٨ : ٢٩) .

إن الله هو الذى يدعو، وهو الذى يختار. وهو الذى يعين، " ولا
يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه، بل المدعو من الله كما هرون"
(عب ٥ : ٤) . سواء من جهة الكهنوت أو باقى الخدام، من جهة
الإثني عشر، كما من جهة السبعين (لو ١٠ : ١)، أو غير هؤلاء
وأولئك. إنه يقول للأب "كما أرسلتني إلى العالم. أرسلتهم أنا إلى
العالم" (يو ١٧ : ١٨) .

إذن الخدمة إرسالية، يرسلها الله، ويختار لها من يشاء .

هى عمله ، والكرم هو كرمه، وهو يقيم فيه من يشاء من
الوكلاء، يعملون فى الكرم تحت إشرافه ... كيف إذن نعمل فى
الخدمة. دون أن يكون الله هو الأساس فى كل شئ؟! إنه ليس فقط
الذى يدعو ويختار ويرسل. وإنما أيضاً :

٣- الله هو المتكلم فى الخدمة

لا يجوز فى الخدمة أن يتكلم أحد من ذاته. حتى بلعام نسمعه
يقول : "الكلام الذى يضعه الله فى فمى، به أتكلم" (عد ٢٢ : ٣٨) .

إن الخادم هو شخص يتكلم بما يضعه الله في فمه .

هو مجرد شخص يأخذ من الله، لكي يوصل للناس. وما عليه إلا أن يكون موصلاً جيداً لكلمة الله. إنه شخص ناطق بالإلهيات...
إننا نقرأ كثيراً في سفر اللاويين هذه العبارة :

وكلم الرب موسى قائلاً : كلم بنى إسرائيل وقل لهم :

(لا : ١ ، ٢) ، (لا : ٤ : ١ ، ٢) ، (لا : ٧ : ٢٨ ، ٢٩) ، (لا : ١١ : ١ ، ٢) .

وهكذا كان موسى يأخذ من فم الله، ويتكلم للناس. موسى ما كان يعرف أن يتكلم. وقد سبق أن قال للرب "لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول من أمس، ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان". فأجابه الله "أنا أكون مع فمك. وأعلمك ما تتكلم به"
(خر : ٤ : ١٠ ، ١٢) .

وهوذا ربنا يسوع المسيح يقول لتلاميذه قولاً معزياً :

"لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم" (مت : ١٠ : ٢٠) .

ما أجمل هذا، إن الإنسان لا يتكلم من ذاته، إنما يوصل كلمة الله للناس، وليس فكره الخاص، ولا مفهومه الخاص، وإنما فكر المسيح (١كو ٢ : ١٥) . بل هوذا بولس الرسول نفسه بكل مواهبه يطلب من أهل أفسس أن يصلوا بكل صلاة وطلبية في كل وقت من أجله... وتساءله لماذا ؟ فيقول :

" لكى يعطى لى كلام عند افتتاح فمى " (أف ٦ : ١٩) .

إنه يطلب أن يعطيه الله الكلام الذى يقوله ... أليس هذا درساً لنا نتعلمه من هذا القديس العظيم، أعظم كارزى المسيحية؟! فهل أنت تصلى من أجل هذا أيضاً، لكى يعطيك الله كلمة عند افتتاح فمك غير معتمد على ذكائك ومعلوماتك وخبرتك ...؟! فالله هو "المعطى كلمة للمبشرين بعظم قوة" (مز ٦٨ : ١١) .

فإن كنت لم تأخذ من الله، فمن الخطورة أن تتكلم .

نعم من الخطورة أن تملأ أذهان الناس بكلام بشرى، أو كما يقول الرسول "بكلام الحكمة الإنسانية المقنع" (١كو ٢ : ٤)، وليس بكلام الله .

اسكب نفسك إذن أمام الله قبل الخدمة، لكى يعطيك الكلمة المناسبة النافعة للناس. الله إذن هو الذى يدعو ويرسل وهو الذى يعطى الكلمة. وماذا يعطى أيضاً ؟

٤- الله هو الذى يعطى القوة والتأثير

لقد أمر السيد المسيح تلاميذه ألا يبرحوا اورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعلى (لو ٢٤ : ٤٩). وماذا كانت تلك القوة؟ لقد قال لهم "ولكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وحينئذ تكونون

لى شهوداً " (أع ١ : ٨). وفعلاً لم يخدموا إلا بهذه القوة التى أخذوها
من الروح القدس ...

فإن كنت لم تأخذ قوة من الروح القدس، فبأى قدرة يمكنك أن

تخدم!؟

إعداد الخدام

هنا ولعلنا نسأل : كيف يكون إعداد الخدام للخدمة ؟

كثيرون يعدونهم بالمناهج: مناهج تربوية، ودروس فى الكتاب
وفى التاريخ، وفى العقيدة وفى الطقس، مع تداريب عملية تحت
إشراف. وكل هذا نافع، ولكنه ليس كل شئ .. ولا هو قبل كل
شئ. وإنما ...

لابد من الإعداد الروحى، الذى يمتلئ فيه الخادم من روح
الله، لياخذ منه ما يعطيه .

لا يأخذ منه فقط الكلام ، وإنما أيضاً القوة والروح والتأثير، كما
يأخذ منه كذلك الحب العميق الذى يحب به المخدمين ويسعى به
إلى خلاصهم بكل اجتهاد .

لقد قال بطرس الرسول كلمة فى يوم الخمسين. نخست القلوب.

فأمن ثلاثة آلاف من اليهود، إذ نخسوا في قلوبهم. واعتمدوا في ذلك اليوم (أع ٢: ٤١). فكيف حدث ذلك؟ هل كلمة عادية تحدث كل هذا التأثير؟ كلا. وإنما :

كانت الكلمة تحمل قوة ، تحمل روحاً، وتحمل أيضاً لسامعها قدرة على التنفيذ ...

هناك فرق بين إنسان يقول لك كلاماً، فتقتنع به، ومع ذلك تشعر بعجزك عن التنفيذ، وبين إنسان آخر يعطيك الإقتناع ومعه القدرة على العمل. المسألة ليست مجرد ثقافة أو لباقة أو قدرة على التخاطب. إنما روح يصل إلى السامع مع الكلام الذي يصل إلى أذنيه .

إن تحضيرك للدرس هو تحضير نفسك روحياً ...

لكي تكون في حالة روحية ، تملأ فيها النعمة قلبك، وتمنحك مع الكلمة قوة وتأثيراً. وتستطيع أن تحضر الله معك، يدخل إلى الفصل. وهو الذي يتكلم على لسانك، وهو الذي يعمل في القلوب وفي الأسماع. ويشعر السامعون إن الله كان معهم أثناء الكلمة. ويقولون: حقاً إن هذه الكلمة مملوءة من روح الله... كنا نشعر أثناءها أن روح الله يحرك قلوبنا. ويشعل إحساساتنا ومشاعرنا.

الخدام الحقيقي هو إنسان حامل الله (ثيوفورس) :

مثل لقب القديس أغناطيوس الأنطاكي. إنه يحمل الله معه أينما سار. وينقله إلى الناس، إنه إنسان عاش مع الله. وذاق حلاوة العشرة مع الله. وهو يقدم هذه المذاقة إلى الناس. ويقول لهم "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" (مز ٣٤ : ٨) .

لذلك نقول إن هناك فرقاً بين الخدمة والتدريس ...

التدريس هو توصيل المعلومات إلى العقول من شخص تربوي خبير بطرق التعليم . أما الخدمة في توصيل الناس إلى الله عن طريق شخص روحى لا يعطيهم مجرد معلومات، إنما يعطيهم روحاً، ويعطيهم حباً لله ولملكوته .

عندنا في مدارس الأحد مدرسون كثيرون ليسوا خداماً .

عندنا كثيرون يقرأون الكتب، ويمتلئون بالمعلومات. ولهم قدرة على تفهيم الآخرين هذه المعلومات. ولكن هل هذه هي الخدمة؟! إن هذا تعليم وليس خدمة... أما الخدمة فهي روح ينتقل إلى السامعين فيشعلهم بمحبة الله. وهكذا يكون الخادم: يوصل الروح والحب، وليس مجرد الكلام .

إنه شخص يحب الناس : وينقل إليهم محبة الله .

إنه ثابت في الله . وبالتالي ثابت في المحبة، لأن الله محبة (أيو ٤: ١٦). والله يدرب خدامه على الحب، لأن الحب عنصر لازم للخدمة، بدونه تصبح الخدمة مجرد نشاط. والمحبة التي في القلب هي التي تخدم . ولا تستريح حتى توصل كل نفس إلى قلب الله.

إن كنت لم تصل إلى هذه المحبة، فأنت لم يتم إعدادك بعد للخدمة .

ولكن أية محبة ؟ نجيب : تحب الناس كل الحب، كما يحبهم الله. تحبهم لأنهم أخوتك، ولأنهم أولاد الله. تحب خلاص أنفسهم، وتحب ارواحهم لكي توصلها إلى الله. تحب الكنيسة التي هي جسده وتحب الملكوت الذي هو متعة الناس بالله. ومن كل قلبك تريد أن الجميع يحبون الله، لأنه هو قد أحبهم أولاً (أيو ٤: ١٩) .

الخدمة ليست مجرد معرفة تنتقل من عقل إلى عقل، إنما هو روح وحياة يمتصها المخدم من الخادم ... من خادم يحل الله فيه، وينتقل حبه إلى السامع، فيشعر بنفس الحلول ومسكين هو ذلك الخادم البعيد عن الله، أي فراغ يقدمه لسامعيه؟ وكيف يقدم الله للناس وهو لم يختبره !؟

وما أجمل المثل القائل : فاقد الشيء لا يعطيه .

ونود هنا أن نقدم مثالا من سفر الرؤيا يوضح علاقة الرب

بالكنيسة وبالخدام .

مثال المنائر والكواكب

قال القديس يوحنا الراهب إنه أبصر الرب في وسط سبع منائر
من ذهب هي السبع الكنائس، ويمسك في يمينه سبعة كواكب هي
ملائكة الكنائس (رؤيا ١ : ٢) (رؤيا ١ : ٢٠) ...

والرؤيا تشرح كيف أن الله في وسط الكنيسة "الماشي في وسط
السبع المنائر الذهبية" . أليس هو الذي قال "حيثما اجتمع إثنان أو
ثلاثة بأسمى، فهناك أكون في وسطهم" (متى ١٨ : ٢٠) . أو ليست
هذه هي صورة خيمة الاجتماع في وسط خيام الشعب كله... والله
يكون في وسط الكنائس عاملاً ومدبراً ومقرباً، ومعطياً كلمة
للمتكلمين .

إنه النور الحقيقي . وبنوره تنير هذه المنائر السبع ...

إنه الزيت المقدس الذي تتشبع به الفتيلة، فتضيء في المسرحة .

وهو عصارة الحياة التي تسرى في الكرمة، فتتبعث وتنمو وتثمر .

وهو الذى يمسك الخدام فى يمينه، ويحركهم حيث يشاء .

يمينه هى التى تتحرك بهم، فيخيل إلى الناس أن الخدام هم الذين يتحركون ...

وفيما هم فى يمينه، يغنى كل خادم بمزمور داود قائلاً : "يمين الرب صنعت قوة. يمين الرب رفعتى" (مز ١١٧). وإن كان الخادم فى يمين الله فلا يمكن أن يشرذ أو ينحرف أو يضل. لأنه لا يتحرك من ذاته، بل يمين الله هى التى تحركه. عليك إذن أن تتأكد من وضعك .

إن لم تكن فى يمين الله، فلا يمكنك إذن أن تخدم .

إذن إعداد الخدام فى جوهره هو وضعهم فى يمين الله، فيعمل بهم، ويتحرك بهم من موضع إلى موضع، كمجرد أدوات طبيعة فى يديه. كل منهم طينة ناعمة لينة، طبيعة فى يدي الفخارى العظيم، يصنع بها آنية للكرامة (رو ٩ : ٢١) . إنها الخدمة الفعالة الناجحة .

والخدام يحاول باستمرار أن يستمد قوة من الله تتجدد فيه كل

يوم .

إنه يصلى باستمرار ويقول إن العالم صعب كما ترى، يزخر بفنون متعددة من الفساد. ومن أنا حتى أقاوم المنجذبين إليها؟ أنت

يارب الذى تستطيع أن تمنح القوة لى، ولهؤلاء السامعين ، فاعطني كلمة من عندك، واعطني حكمة أسلك بها، واحفظنى حتى لا أكون عثرة لأحد .

أنت ترشدنى وترشدهم. تعلمنى وتعلمهم، ترعانى وترعاهم، وتقودنى وإياهم إلى المراعى الخضراء وينابيع المياه الحية .
وكما قال القديس أوغسطينوس " إتنى أبدو معلماً لهم، ولكننى تلميذ معهم فى فصلك. وقد أبدو راعياً لهم، ولكننى واحد منهم فى قطيعك". بهذا تدخل الله معك إلى الخدمة، ويكون الدرس الذى تلقيه، هو درس من الله لك ولهم. درس فى محبة الله والإلتصاق به .

وهكذا يكون الله هو الدرس وهو أيضاً المدرس .
وبهذه تكون الخدمة عبارة عن نعمة من الله تعمل فى إنسان من أجل إنسان آخر، لتربط كليهما بالله. أو تكون الخدمة هى شركة الروح القدس حيث يشترك الروح مع الخادم من أجل المخدمين، وإن كانت الخدمة هكذا، فماذا يكون التكريس إذن؟
التكريس هو نمو فى الحب، حتى يصبح القلب كله لله ،
والوقت كله لله، فى مناجاته أو خدمته .

ولكن ماذا عن الذين ينهمكون فى الخدمة، حتى تتسيهم الله؟ هؤلاء لم يفهموا الخدمة بمفهومها السليم، وظنوها مجرد دروس ومعلومات!! أو مجرد أنشطة وحركة! أو هم قد انشغلوا بالوسيلة عن الهدف! أو جعلوا ذاتهم هى محور الخدمة، وبعدوا بالخدمة عن الله نفسه.

الخدمة ليست مجرد معرفة. فالمعرفة كانت أول حرب للإنسان.

لذلك حينما اشتهى شجرة المعرفة (تك ٣) وأكل منها، فصار جاهلاً. لأنه اشتهى "معرفة الخير والشر" وليس معرفة الله، الذى نقول له فى القداس الإلهى "اعطينى فضل معرفتك" هذه المعرفة التى قال عنها ربنا يسوع المسيح لله الآب "هذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك..." (يو ١٧: ٣).

والإقتصار على المعرفة يخرج علماء وليس متدينين.

ما أكثر الذين يعرفون. ويعلمون ويشرحون، وحياتهم خالية من الله! وإن جادلتهم فى شئ يضجون ويثورون، ولا تبدو فى ملامحهم صورة الله! ما أكثر العلماء، ما أقل القديسين... ومع ذلك نحن نحب المعرفة. ولكن أية معرفة؟ معرفة الله ومعرفة طريقه،

كما قال داود النبي للرب " علمنى طريقك، فهمنى سبلك ". وأيضاً
المعرفة المتواضعة التى لا تنتفخ (١كو٨ : ١). والمعرفة التى هى
مجرد وسيلة تقود إلى الله. لأن كثيرين ملأوا عقولهم وعقول الناس
بمعلومات ينطبق عليها قول الكتاب "الذى يزداد علماً يزداد غماً"
(جا١ : ١٨). فابحث معلوماتك من أى نوع هى ؟

البعض ظنوا الخدمة مجرد أخلاقيات لا روحيات .

والأخلاقيات موجودة فى الفلسفة أيضاً ، وخارج نطاق الدين،
كما فى الفلسفة الرواقية مثلاً. وتجدها فى بعض الديانات البدائية،
كما فى الهندوسية والبوذية. ولكن هناك فرقاً بين الأخلاقيات
والروحيات. فالواحدة منها قد تكون مجرد سلوك ، بينما الأخرى
فيها روح الإنسان تتعلق بروح الله. وما أكثر ما نجد إنساناً مهذباً،
ولكن لا علاقة روحية بينه وبين الله .

إذن فى الخدمة هناك مستويات تتطور من مجرد المعلومات،
إلى الأخلاقيات إلى الروحيات والإلهيات .

فمن أية الأنواع أنت وخدمتك؟ وهل تحرص فى خدمتك أن
تربط مخدميك بالفكر ، أم بالمجتمع، أم بك أنت؟ أم تربطهم بالله.
هل تعلمهم مجرد الخلق الكريم، أم تدربهم على القداسة التى بدونها

لا يعاين أحد الرب، وعلى نقاوة القلب التي يصبحون بها صورة
الله، ويؤهلون لسكنى الله فيهم، بالإيمان...؟
الفضائل لازمة، ولكنها ليست منفصلة عن الله، وكذلك المعلومات .
ما أقوله في ذلك عن الخادم في الكنيسة، أقوله أيضاً عن الأب
والأم في البيت. فهل التربية المنزلية هدفها إيجاد أبناء مؤدبين
هادئين، أم إيجاد أبناء لله، تربطهم بالله علاقة حب، وعلاقة طاعة
وإنتماء، ليكونوا مقدسين له فكراً وجسداً وروحاً. ولهم سلوك طيب
نابع من محبتهم بالله وملكوته. ويعدون أنفسهم باستمرار لسكنى الله
فيهم ...

هذا المنهج هو الذي يدخل في التدريس فيعطيه روحاً .

أمثلة في التعليم

١ - في الكتاب المقدس هل تقدم فيه معلومات ، أم قصة الله
مع الناس في محبته ورعايته واحتماله ؟
أتحكي قصص الكتاب كما تحكي روايات من التاريخ المدني؟ أم
تركز على الله ومعاملاته . الله الذي أحب البشر قبل ان يوجدوا،
ومن أجل هذا خلقهم. وفي محبته رعى وهدى وفدى. إنه عمانوئيل

الذى تفسيره "الله معنا" (متى ١ : ٢٣). وما الحديث عن الخلق، سوى حديث عن محبة الله الخالقة، وعن قدرة الله الفاتحة، وعن حكمة الله المدبرة، التى رتبته للإنسان كل شئ قبل أن يخلقه الله...

٢ - وإن تحدثنا عن الخطية والتوبة ، أياكون حديثاً عن الله ؟ فالخطية ليست مجرد فساد وضلال، إنما هى بالأكثر انفصال عن الله، وتمرد على الله. والتوبة ليست مجرد إصلاح السيرة، إنما هى بصورتها السليمة تصالح مع الله ورجوع إلى الله، وتغيير المسيرة من محبة العالم إلى محبة الله. وهكذا تكون الدعوة إلى التوبة: لماذا تحيا بعيداً عن الله، محروماً منه؟! اقترب إذن إليه وتمتع به وبعشرته، كما يقول المرثل "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب".

٣ - وعلى هذا النحو فكيف يكون تدريس سير القديسين؟ هل هو مجرد سرد لتاريخ حياتهم وأعمالهم؟ أم كيف أعد الله هذه النفوس، حتى وصلت إلى ذلك المستوى العالى؟ وكيف قواها وحفظها؟ وكيف أحبوه هم من كل القلب وظهرت هذه المحبة فى حياتهم.

هل قصة القديس هى قصة حياته، أم هى حكاية الله داخل هذا الإنسان ؟

أو هي قصة عمل الله فيه، ومحبة الله له، ومحبته هو الله.
وكما لخص بولس الرسول تاريخ حياته بقوله "لأحيا لا أنا، بل
المسيح يحيا في" (غل ٢ : ٢٠) . أنستطيع إذن أن نحكى سيرة
القديسين بدون حياة الله فيهم؟! بدون المواهب التي من الله، وقيادة
الله لهم في موكب نصرته (٢كو ٢ : ١٤) . وقصة الحب الإلهي الذي
أغناهم عن محبة الأقرباء والأصدقاء والمعارف. وكما قال الشيخ
الروحاني "محبة الله غربتني عن البشر والبشرية" .

٤ - والنعيم الأبدى : هل نصفه بعيداً عن البشرية؟!

هل هو مجرد سماء، ومجرد نعم وملكوت، وأورشليم السمائية؟
وهل هو جنة؟ أم الذيم السمائي هو التمتع بالله نفسه، هو العشرة
الدائمة مع الله ومع القديسين الذين أحبوه هو تحقيق لقوله الإلهي
"حيث أكون أنا ، تكونون أنتم أيضاً" (يو ١٤ : ٣) إنه "سكنى الله مع
الناس" (رؤ ٢١ : ٣) .

٥- وبنفس الأسلوب يكون تدريس اللاهوت والعقائد والطقوس
فلا تكون مجرد معلومات عقلية جافة، إنما تكون حديثاً ممتعاً
عن الله، يشعر فيه سامعوك أنك "تألق بالإلهيات" بأسلوب شيق
ممتع يعمق محبتهم لله .

٣- التواضع فى الخدمة

المفروض فى الخادم أن يتصف بصفات روحية ولعل فى مقدمتها التواضع ومن أهمية هذه الصفة أن السيد المسيح قال لتلاميذه: " تعلموا منى فانى وديع ومتواضع القلب " (مت ١١: ٢٩).
كان يمكن أن يركز على فضائل كثيرة تتمثل فى شخصه القدوس ولكنه ركز على التواضع والوداعة ذلك لأن الذى يخدم كثيراً ما يحارب بالكبرياء أو العظمة اذ يجد أنه قد إنتقل من صفوف المخدمين إلى مصاف الخدام .

وأنه أصبح من الأشخاص المهمين فى الكنيسة ومن الأشخاص الذين يؤخذ رأيهم فى سيامة كاهن جديد للكنيسة بل ربما يكون هو أحد المرشحين للكهنة لذلك نريد أن نقدم بعض ملاحظات فى هذا الموضوع

١- لا يجوز أن ينسى الخادم أنه خادم :

إِنَّهُ خَادِمٌ

حسن هذا اللقب أنه خادم وليس سيداً!
ولم نعطه لقب كارز، أو معلم، أو مدرس ...
وظيفته أن يخدم لا أن يسيطر أو يتكبر فالكبرياء ليست من
صفات الخادم والعجيب أن السيد المسيح نفسه لقب نفسه بلقب
خادم. وعلى الرغم من أنه ملك الملوك ورب الأرباب (رؤ ١٩: ١٦)
إلا أنه أنحنى وغسل أرجل التلاميذ لكي يعطيهم مثالاً (يو ١٣: ٥، ١٥)
بل قال أيضاً

" أن ابن الانسان لم يأت ليخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن
كثيرين " (مت ٢٠: ٢٨)

ولقب خادم قد تلقب به الملائكة أيضاً فقبل عنهم في رسالة
العبرانيين " أليس جميعهم أرواحاً خادمة، مرسله للخدمة لأجل
العبيدين ان يرثوا الخلاص " (عب ١: ١٤) وقيل في المزمور " الذي
خلق ملائكته أرواحاً، وخدامه ناراً تلتهب " (مز ١٠٤: ٤) .

وكما لقب الملائكة بأنهم خدام ، كذلك الرسل أيضاً:

يقول القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زميله أبلوس "من

هو بولس ومن هو أبلوس؟ بل خدامان أنتم بواسطتهما" (١كو٣: ٥)
ويقول من مساعده تيخيكس "يعرفكم بكل شيء تيخيكس الاخ
الحبيب والخادم الأمين في الرب" (اف٦: ٢١) ويقول عن أفراس
"الذى هو خادم أمين للمسيح لأجلكم" (كو١: ٧) وقال عن القديس
مرقس الرسول " إنه نافع لى للخدمة " (٢تى ٤: ١١) . وقال بصفة
عامة "كفائتنا من الله، الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد "
(٢كو٥: ١٨ ، ٢٠) . وقال إن الله أعطانا خدمة المصالحة.... نطلب
من المسيح تصالحوا مع الله " (٢كو ١٨ : ٢٠) ...

والآباء الرسل عند اختيار الشماسة السبعة ، قالوا " أما نحن
فنعكف على الصلاة وخدمة الكلمة " (أع٦: ٤) .
آباؤنا الرسل كانت لهم خدمة الكلمة، وخدمة المصالحة .
والآباء الكهنة عموماً هم خدام المذبح وكلمة شماس معناها
خادم.

والكاهن الذى يستلم الذبيحة يسمى فى الطقس (الكاهن الخديم)
حتى الأرملة التى كانت تخدم فى الكنيسة أشترط فيها الرسول أن
تكون مشهوداً لها فى أعمال صالحة أضافت الغرباء غسلت أرجل
القديسين" (١تى ٥: ١٠) والعناية بالفقراء نسميها الخدمة الاجتماعية.

وحتى إجتماع مدرسى التربية الكنسية نسميه إجتماع الخدام .
فما دمت يا أخى خادماً أسلك فى أتضاع كخاتم ولا يرتفع قلبك
من الداخل. إفهم الكلمة فى جوهر معناها، ولا تجعلها تفقد حقيقتها
ومدلولها وكان القديس أوغسطينوس يصلى من أجل رعيته قائلاً
"أطلب إليك يارب من أجل سادتى عبيدك ...".

إن كنت خادماً فيجب أن تتصف بالطاعة ...

طاعة لله وطاعة لرؤسائك فى الخدمة ومدبريك.

بعض خدام التربية الكنسية يتحدون الاب الكاهن فلا يحترمونه
ولا يطيعونه ومع ذلك يقولون إنهم خدام! ونفس الوضع نقوله عن
الكاهن الذى لا يطيع أسقفه!! ونقوله عن أعضاء مجلس الكنيسة
الذين ينفردون بالعمل دون مشورة رئاستهم الكنسية!!

لا تظن أنك إحد قادة العمل الرعوى أو التعليمى فى الكنيسة .

بل تذكر باستمرار أنك خادم وأسلك كما يليق بخادم واحذر أن

تفقد تواضعك لانه كما يقول الكتاب " قبل الكسر الكبرياء وقبل

السقوط تشامخ الروح" (أم ١٦: ١٨)

٢- من الأمور الأخرى التى تجلب التواضع فى الخدمة :

يظن بعض الخدام أنهم لما أصبحوا خداماً أنتهى بالنسبة إليهم عصر التلمذة وهذا فهم خاطيء .

إنما لكى تحتفظ بتواضعك إحتفظ باستمرار بتلمذتك .

كل المسيحيين فى العصر الرسولى كانوا يدعون تلاميذاً والسيد الرب لما أرسل الاحد عشر للكرازة قال لهم " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم " (مت ٢٨: ١٩) وفى أنتشار الكرازة قيل "وكانت كلمة الله تنمو، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً " (اع ٦: ٧) .

إن استمر تلميذاً للرب وتلميذاً للكنيسة ولا يكبر قلبك .

وان شعرت أنك صرت معلماً وأصبحت فوق مستوى التلمذة أعرف جيداً أنك بدأت تسقط فى الكبرياء .

أتذكر أننا حينما كنا خداماً فى مدارس الاحد فى كنيسة الانبا أنطونيوس منذ حوالى ٤٥ سنة كان كل خادم يجلس كمستمع أو كتلميذ فى أربعة اجتماعات كل أسبوع: فى أجتتماع الاسرة وفى أجتتماع الخدام واجتتماع الشبان وفى الفصل الكبير الذى كان يبدأ فى السابعة والرابع مساءً، بعد أنتهاء التدريس فى باقى الفصول .

وباستمرار كان الخدام يتعلمون من غيرهم فيستمرون في تواضعهم.

قل لنفسك أنا باستمرار ما زلت أتعلم ومحتاج أن أعرف .

وإن عشت في حياة التلمذة ستتخلص من مشاكل كثيرة :

ستتخلص أولاً من روح الجدل وكثرة المناقشات (المقاوحة)

وتكون مستعداً أن تتقبل الرأي الآخر بروح طيبة. لأن الذين يدخل

فيهم روح الجدل يسلمهم الى روح العناد وتصلب الرأي ويظنون

أنهم يفهمون أكثر من الكبار . بل وقد يظنون أنهم هم الكبار .

احتفظ إن بطفولتك الروحية حسب قول الرب :

"إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الاطفال فلن تدخلوا ملكوت

السموات" (مت ١٨: ٣) ...

وما أكثر الأمثلة لقديسين عاشوا تلاميذ :

يشوع ظل تلميذاً لموسى طول حياته إلى أن رقد موسى في

الرب واليشع ظل تلميذاً لإيليا إلى أن صعد إلى السماء، فودعه

بعبارة يا أبى يا أبى يا مركبة أسرائيل وفرسانها (٢مل ٢: ١٢)

والقديس أنطاسيوس الرسولى مع أنه كان بابا الاسكندرية احتفظ

بتلمذته للقديس أنطونيوس الكبير ولما كتب سيرته قال وأنا نفسى

صببت ماء على يديه " أى كان يخدمه .

كان التلاميذ قديماً يجلسون عند أقدام معلمهم .

فلا يجلسون إلى جوارهم وأمامهم بل كان المعلم يجلس على كرسي وتلاميذه جلوس على الأرض عند قدميه وعن هذا قال القديس بولس الرسول " ولدت في طرسوس كيليكية ولكن رببت في هذه المدينة مؤدباً عند رجلى غمالاتيل (اع ٢٢:٣) هذا هو إتضاع التلميذ أمام معلمه ويعتبر أيضاً أنه ليس فقط يعلمه بل يربيه أيضاً ويؤدبه .

ما أصعب أن خادماً يقرأ كتاباً أو كتابين فيتكبر على معلميه . ويتكبر أيضاً على آباءه الكهنة ويفرض مشيئته على أب اعترافه فإما أن يوافق الاب على رأيه أو يعصاه !! وهكذا يصير حكيماً في عينى نفسه الامر الذى نهانا عنه الكتاب فقال لا تكن حكيماً في عينى نفسك وعلى فهمك لا تعتمد" (أم ٣:٧، ٥) عش إذن تلميذاً متواضعاً .

والتمس المعرفة من كل مصادرها :

تتلمذ على أب اعترافك وعلى آباء الكنيسة وعلى الاجتماعات الروحية وتتلمذ على الطبيعة على زنايق الحقل وطيور السماء وتتلمذ على الكتب الموثوق بها ولا تظن مهما كبرت أنك قد

أرتفعت عن مستوى التعليم .

إن تاريخ الكنيسة يسجل لنا قصصاً عجيبة عن أتباع
القديسين في التلمذة .

تصوروا واحداً من الآباء الكبار مثل القديس موسى الأسود
يطلب كلمة منفعة من الصبي زكريا فلما يستحي الفتى منه قائلاً :
"أنت عمود البرية وتطلب مني كلمة؟! " يجيبه القديس " صدقني يا
أبني لقد عرفت من الروح الذي عليك أن عندك كلمة أنا محتاج أن
أعرفها " ..!

والقديس مكاروريوس الكبير أخذ كلمة منفعة من راعي بقر ...
وكان الآباء يلتمسون كلمة منفعة بينما كانت لهم سيرة ملائكية
يشتهى الكثيرون أن يتعلموا منها.

التواضع في التعليم

صدقوني أكثر ما يتعب كنيستنا حالياً هو عدم التواضع في
التعليم .

كل خادم يأتي له فكر جديد في تأملاته أو من قراءاته يحاول
يجعله عقيدة ويدرسه للناس وهناك نوع من الكتاب، ويروق لهم

إلغاء المفهوم السائد ليقدموا بدلاً منه مفهوماً جديداً وكان الواحد منهم قد اكتشف ما لا تعرفه الكنيسة كلها والناس جميعاً وكأنه يعلم ما لا يعلمون .

المشكلة هي تقديم المفاهيم الشخصية وليس تعليم الكنيسة وعقيدتها .

ومحاولة للجدل وللثبات ولاقناع الناس بخطأ المفهوم السائد والبعض قد ينتقد الكنيسة. والبعض يغير ألفاظ. القداس والبعض يصرح بزيجات بعكس قوانين الكنيسة والبعض يصلى بقداسات غير مألوفة في كنيستنا .

وكل واحد من هؤلاء يعتبر نفسه مصدراً للتعليم .

وكانه جبهة مستقلة في تعليمه أو جزيرة قائمة بمفردها في المحيط وأن تدخلت الكنيسة لاصلاح الوضع، يقيم الدنيا ويقعدها، ويحيط نفسه بمجموعة خاصة من تلاميذه لتسانده. ويقف ضد الكنيسة وينادى بأن تعليمه هو السليم والكل مخطيء !

وقد تجد لكل فرع من التربية الكنسية منهجاً خاصاً .

أمين الفرع لا يعجبه المنهج العام، فيعدل فيه ويبدل، أو يضع منهجاً خاصاً يرى أنه الأفضل والأصوب. وإن شاء الله سنضع

منهجاً موحداً ونأخذ فيه رأى الآباء وقادة الخدمة نرجو بعد وضعه أن يتواضع الخدام ويعملوا به ... ولا يقف لنا أحد ليقول من حقى أن أعترض... ومن حقى أن أرفض. ومن حقى أن أسير حسب فكرى والافاين هى الديمقراطية فى الكنيسة ولا يقول له أحد أين هو التواضع!؟

الكنيسة الأولى تميزت بالفكر الواحد .

لأنها كانت كنيسة متضعة تخضع لفكر قادتها .

أما البروتستانتية التى نادت بالحرية فى التفسير والتعليم، فقد تكونت فيه مواهب متعددة زادت فيها مذاهب على المائة أما الكنيسة المحافظة التقليدية فإنها تحفظ الايمان سليماً، ولا تسمح بالمفاهيم الفردية التى تتحول إلى عقائد بل تتصح أصحابها بالإتضاع.

الخدام المتواضع أيضاً لا يستعرض معلوماته !!

إنما يقدم التعليم فى أسلوب روحى هادىء. لا يحاول أن يفلسف المعلومات ولا يمسك ببعض الكلمات ويضع أمامها النص العبرى أو اليونانى، أو بعض الترجمات الانجليزية. وقد لا يكون الشعب على علم بشيء من كل هذا. وقد لا يكون كل هذا لازماً لإثبات

الفكرة التي يقدمها. وقد لا تكون المراجع التي يستخدمها سليمة وقد يتبع في ذلك بعض المذاهب التي تسير بالمنهج العقلاني لا بالمنهج الروحي...

الخادم المتواضع ينزل إلى مستوى المخدومين ولا يبهرهم بمعلومات فوق مستواهم لا تفيدهم بشيء .

إنه لا يفكر في ذاته والمستوى الذي يريد أن يأخذه الناس عنه. إنما ينشغل بفائدة الناس الروحية، بينما تختفى ذاته تماماً .

لذلك هو يحضر درسه أو عظته أو محاضرتة ولا مانع عنده أن تكون ورقة تحضيره ظاهرة فهو لا يضيع فائدة السامعين من أجل أن يأخذوا عنه فكرة أنه يتكلم من الذاكرة....

الخادم المتواضع يهتم بتحضير درسه .

ولا يعتمد على معلوماته السابقة ولا على ذاكرته، كما يفعل بعض الخدام الكبار، ولا يحضرون ما يقولون فتبدو كلماتهم أحياناً ضعيفة لأنهم لم يتواضعوا بل وثقوا بأنفسهم وبقداراتهم أزيد مما يجب .

الخادم المتواضع يحترم عقليات السامعين مهما صغروا .

ويبذل كل جهده لكي يقدم لهم كلاماً دسماً يشبعهم .

الخادم المتواضع ينكر ذاته. يختفى لكي يظهر الرب، كما قال القديس المعمدان " ينبغي أن ذاك يزيد وأنى أنا أنقص " (يو ٣: ٣٠). أما غير المتواضع فيتخذ الخدمة ليبنى بها ذاته بطريقة خاطئة فهو يفكر كيف يرتقى فى الخدمة، وليس كيف يرتقى بالخدمة، ويفكر فى مستوى المجالات التى يتكلم فيها، وربما يسعى إلى المناصب وقد يصطدم بقيادات الكنيسة. ويتعود كيف يأمر وينهى وينتقد ...

وربما يفتخر بخدمته ومدتها ومستواها .

يقول أنا لى ٢٠ سنة فى الخدمة . أنا خرجت أجيالاً ... ويكبر فى عينى نفسه ويريد أن يطاع، لا أن يطيع ويصطدم بالأنظمة الموضوعية . ويحكى قصصاً عن ماضيه ويدخله روح العظمة.

الخادم المتواضع يكون كالنسيم الهادىء

فى دخوله وخروجه لا يشعر به أحد، يكون رقيقاً دمثاً وديعاً ، لطيفاً فى معاملاته، لا يחדش شعور أحد، لا يجرح أنساناً، لا يهتم بتولى مناصب فى الخدمة، يطيع فى كل ما يوكل اليه، "لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته " (مت ١٢: ١٩) "ولا

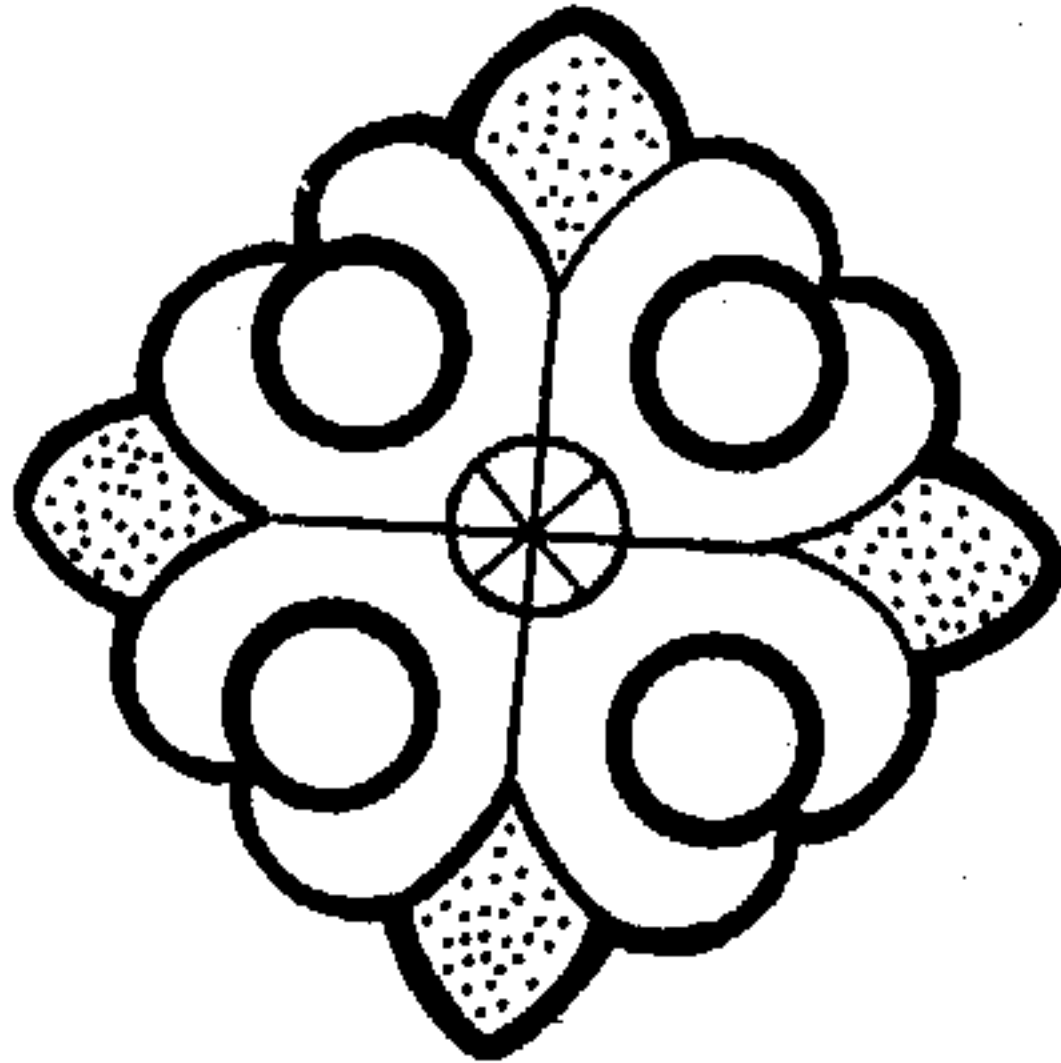
يرتقى فوق ما ينبغي " (رؤ ١٢: ٣)

أحذر أن تفقدك الخدمة تواضعك .

لأن كثيرين كانوا متواضعين قبل الخدمة ثم تغيروا. أما أنت فلا

تكن كذلك لأنه ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه !؟

(مت ١٦: ٢٦)



٤-مقاييس الخدمة ونجاحها

إن مقاييس الله غير مقاييس الناس. الله هو فاحص القلوب والكلى، والعارف بحقائق الأمر. هو الذى يستطيع أن يقيم خدمة كل أحد. ويعرف مدى فاعلية الخدمة أو روتينتها. حقيقة الخدمة أو مظهرها .. ولاشك أننا فى الأبدية سنجد أموراً عجيبة ما كنا نتخيلها إطلاقاً .

ربما نرى فى الأبدية خداماً ما كنا نسمع عنهم !! وربما بعض الخدام الظاهرين الآن، لا نراهم هناك !!
حقاً إن مقاييسنا فى تقييم الخدمة غير مقاييس الله .. وهنا نريد أن نفحص ما هى مقاييس الناس فى نجاح الخدمة، وما حكم الله عليها. وندرس ما هى المقاييس الخاطئة، وما هى المقاييس السليمة.
أول مقياس للناس ، هو مقدار المسئوليات .

مقدار المسئوليات

يقيس الناس الخدمة بحجم المسئوليات الملقاة على الخادم، بينما
الله له مقياس مختلف .

✪ خذوا مثلاً إسطفانوس أول الشماسية .

إنه مجرد شماس ، لم ينل رتبة أعلى من ذلك. فهل تقيس خدمته
برتبته؟! كلا، بلا شك. فإن الكنيسة المقدسة تضع اسمه في مجمع
القديسين قبل جميع البطارقة. وتقاس خدمتها بعمقها. وكيف أنه كان
مملوءاً من الروح القدس والحكمة والإيمان (أع ٦ : ٣ ، ٥) . " وإذ
كان مملوءاً إيماناً وقوة ، كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في
الشعب " (أع ٦ : ٨) .

ووقف أمام ثلاثة مجامع وأمام الذين من كيليكية وآسيا،
بحاورونه "ولم يقدرُوا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم
به" (أع ٦ : ١٠) . لهذا رأينا أنه بعد وضع اليد عليه كشماس "كانت
كلمة الله تنمو، وعدد التلاميذ يتكاثر جداً في أورشليم، وجمهور
كثير من الكهنة يطيعون الإيمان " (أع ٦ : ٧) .

هكذا كانت خدمة هذا الشماس وفاعليتها، حتى أن اليهود لم
يحتملوا خدمته، فقبضوا عليه ورجموه . وفي رجمه رأى السموات
مفتوحة وأين الإنسان قائماً عن يمين الله (أع ٧ : ٥٦) . " ورأوا

وجهه كأنه وجه ملاك" (أع ٦: ٥) .

إن الإنسان في خدمته أمام الله، يوزن مجرداً من صفاته الخارجية وظائفه. فيوزن في عمق عمله، وفي عمق قلبه، وفي قيمة خدمته .

خذوا مثلاً آخر : القديس مارأفرام السرياني :

وما قام به من جهد كبير في الخدمة وفي مقاومة الأريوسية وفي دفاعه عن الإيمان، حتى قبل أن يرسم إغناطساً (أى قارئاً) من يد القديس باسيليوس الكبير. هذه الرتبة التي يحصل عليها الآن عشرات الآلاف من خدام مدارس الأحد، والتي كان يرى نفسه غير مستحق لها .

ولكن الأغناطس مارأفرام كان له وزنه الجبار في الكنيسة الجامعة، حتى أسموه "قيثارة الروح القدس" وأسموه الملفان أو المعلم، في أشعاره وكتاباته الروحية ذات التأثير أو العمق العجيب.. أترانا نقيس خدمته برتبة أغناطس ؟ أم بأثره البارز في خدمة الإيمان وفي التعليم، ليس في جيله فقط، وإنما في أجيال عديدة وحتى الآن .

خذوا مثلاً آخر : الشماس اثناسيوس في مجمع نيقية

فى ذلك الوقت كان مجرد شماس ، فى أول مجمع مسكونى يضم ٣١٨ من الآباء الكبار ، بطاركة وأساقفة، يمثلون كنائس العالم كله. ولكن عمله حينذاك لم يكن يقاس برتبته كشماس، وإنما بوقوفه ضد أريوس الهرطوقى، والرد على كل أدلته، فى قوة وفى فهم عميق للكتاب والمعنى السليم لنصوصه ودلالاتها اللاهوتية ..

حتى أنه - وهو شماس - قام بصياغة قانون الإيمان المسيحى فى مجمع نيقية، القانون الذى تؤمن به كل كنائس العالم .. هنا الخدمة لم تكن تقاس بالرتبة ، وإنما بأثرها وفاعليتها .

⊛ مثال آخر هو القديس سمعان الخراز .

ماذا كانت رتبته ؟! لا كاهن ، ولا شماس ، ولا حتى أغنسطس... إنما عامل بسيط ربما لا قيمة له فى المجمع، ولا وظيفة له فى الكنيسة .

ولكن قيمة خدمته كانت فى عمق عمله ، وعمق صلواته، وفى انقاذه الكنيسة كلها بمعجزة نقل الجبل المقطم أيام البابا إبرام بن زرعة وفى حضوره. هنا نوعية الخدمة ، وليس علو الرتبة ...

⊛ خذوا أيضاً مثال القديس الأنبا رويس .

لم يكن أسقفاً ولا قساً ولا شماساً ، ولم تكن له أية وظيفة رسمية في الكنيسة ، ولا أية خدمة معينة . ومع ذلك دعت الكنيسة من أباؤها . وكانت له خدمات تظهر يد الله فيها بكل وضوح .

✪ كذلك يمكن أن نذكر : أبراهيم الجوهري .

كان علمانياً ، وله وظيفة علمانية في الدولة، أي أنه لم يكن مكرساً للرب . ومع ذلك كانت له محبته العميقة للكنيسة، وخدماته التي لا يمكن أن تنسى التي قام بها من أجل عمارة الأديرة والكنائس، وفي العناية بالفقراء بأسلوب يضعه في مرتبة الخدام، بل أنه يفوق الكثيرين منهم .

✪ مثال خارج الكنيسة القبطية هو ميشيل إنجلو .

كان فناناً . لكن خدماته في محيط الأيقونات الكنسية، سجلت له اسمه في التاريخ وبخاصة في كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان .

وهنا لا نسأل عن درجته الكنسية أو عن رتبته، إنما عن عمق خدمته . والناس يعرفون ميشيل أنجلو، وربما الملايين لا تعرف اسم البابا الذي عاش أنجلو في أيامه . وإن عرفوا اسمه يقولون إنه البابا المعاصر لميشيل أنجلو...!

نقطة أخرى نذكرها في مقاييس البشر الخاطئة بالنسبة إلى
الخدمة، وهي شرف وعظمة المكان .

عظمة المكان

قد ينسبون أهمية الخادم إلى أهمية وعظمة المكان الذي يخدم
فيه، كأنما خدمته تستمد قدر عظمتها من المكان، وليس من
الشخص، ولا من عمق ونوعية الخدمة. والواقع غير ذلك .

☆ ومن أمثلة ذلك القديس غريغوريوس النيازينزي .

ينتسب إلى بلدة نيازينزا التي صار أسقفاً لها، وربما لا يعرف
أحد تحديد مكانها بالضبط ، غير أنها كانت إحدى مدن قيصرية
كبادوكية التي تتبع للقديس باسيليوس الكبير .

غير أن القديس غريغوريوس لم يستمد عظمته وشهرته من
عظمة المدينة التي يخدمها، وإنما من شخصيته اللاهوتية
ومحاضراته العميقة التي ألقاها عن الثالوث القدوس ، حتى أن
الكنيسة منحته لقب "الناطق بالإلهيات" . إيبارشيتيه لم تمنحه الشهرة،
إنما هو الذي منح الشهرة لبلدة نيازينزا المجهولة بالنسبة إلى
الكثيرين .

☆ مثله أيضاً القديس أغريغوريوس أسقف نيصص .

وهو أخو القديس باسيليوس الكبير . وقد رسمه أخوه على نيصص، التي لا يعرف الكثيرون مكانها. ولكنها ضمن إيبارشية قيصرية كبادوكية. هي بلدة غير مشهورة، الذي سجل إسمها في التاريخ هو أسقفها القديس غريغوريوس، الذي كتبه كثيراً ضد الأريوسيين وله تأملات كثيرة، وكتاب عن التطويبات .

لا يقل أحد إنن أن خدمتي فقدت قيمتها لأنها في بلدة صغيرة أو في قرية!! ولو إنني خدمت في مدينة كبيرة، لكان لي شأن آخر!!

☆ إن السيد المسيح ولد في قرية صغيرة هي بيت لحم "الصغرى في يهوذا" (مت ٢ : ٦) .

وانتسب إلى مدينة الناصرة ، التي كان يعجب البعض هل يخرج منها شيء صالح!! (يو ١ : ٤٦). ولكنه مع ذلك أعطى الناصرة شهرة في التاريخ. وكان يدعى "يسوع الناصري" (مت ٢٦ : ٧١). وفي نفس الوقت أيضاً منح شهرة لقرية بيت لحم، فصارت مزاراً مقدساً...

☆ خدام آخرون يقيسون (عظمتهم) في الخدمة بطول مدة هذه الخدمة. ويعتبرون هذا نوط تقدير للخدمة !

طول مُدَّة الخدمَة

البعض يقيس قوة الخادم بطول مدة خدمته. ومن هنا جاء تعبير (الخادم القدامى). وفي الحقيقة ليس هذا مقياساً سليماً. فقد يوجد خدام لهم مدة أقصر من غيرهم، ولكنها أكثر إنتاجاً وأعظم أثراً .

❖ **يوحنا المعمدان : خدم سنة أو سنتين بالأكثر .**

ولكنه استطاع خلال تلك الفترة القصيرة أن يهيئ الطريق أمام الرب، ويعدّ له شعباً مستعداً ويتقدم أمام بروح إيليا وقوته (لوا : ١٧).

❖ **والسيد المسيح نفسه كانت خدمته تجسده قصيرة !**

حوالي ثلاث سنوات وثلاث ، قال عنها للآب: العمل الذي أعطيته قد أكملته (يو ١٧ : ٤). وقال عنها أيضاً "أنا مجدتك على الأرض" .. أتم الفداء، والتعليم، وقدم القدوة ، وصحح الأخطاء، وأعاد الصورة الإلهية للناس .

❖ **البابا كيرلس الرابع ، مدة حبريته أقل من ٨ سنوات .**

ومع ذلك منحته الكنيسة عن هذه الفترة لقب (أبو الإصلاح) من

أجل عمق الخدمة التي قدمها .

ويعوزنا الوقت إن تكلمنا عن بعض الآباء الكهنة :

❖ القس منسى يوحنا كاهن ملوى مثلاً :

تتيح وعمره ٣٠ سنة . واستطاع فى تلك الفترة أن يقدم آلاف من العظات ، وكتاب يسوع المصلوب، وطريق السماء، وتاريخ الكنيسة الذى ألفه وهو شماس. وكان له تأثير روحى واسع النطاق على الرغم من قصر مدة خدمته .

❖ والقس أنطونيوس باقى خادم كوينز :

وهو أول كاهن أرسلته إلى أمريكا سنة ١٩٧٢ . لم يخدم فى أمريكا سوى خمسة أشهر. ولكن خدمته توجت بعبارة قالها له الشعب هناك: لقد عرفنا الرب يوم عرفناك ...

الخدمة إنن لا تقاس بطول مدتها، وإنما بعمقها ...

❖ وقد يأتى إنسان إلى كنيسة كضيف ويلقى عظة .

وتكون هذه هى كل خدمته فى هذه الكنيسة . وتمر سنوات طويلة، والناس لا ينسون تلك العظة وتأثيرها . بينما يخدم غيره فى نفس الكنيسة سنوات طويلة يلقون خلالها عظات عديدة، ولكن ليس بنفس التأثير .

إن يوماً واحداً يخدمه بولس الرسول، لهو أعظم وأعمق من

سنوات طويلة يخدمها آخرون .

☆ مقياس آخر يقيس به البعض نجاح الخدمة وهو :

كثرة المخدومين

كما تتميز عظة قائد في جيش، بأنه قائد مائة أو قائد ألف. وهكذا كلما زاد عدد المخدومين، يعتبرون هذا دليلاً على نجاحها ونموها. وقد يكون الأمر كذلك فعلاً، ولكنه ليس مقياساً ثابتاً بصفة مطلقة ...

فليس نجاح الخدمة في كثرة عدد المخدومين، وإنما في الذين غيرت الخدمة حياتهم، وأوصلتهم إلى الله ...

☆ السيد المسيح كان يعظ الآلاف كما في الخدمة الروحية التي سبقت معجزة الخمس خبزات والسمكتين. وكانت له خدمة أخرى مركزة في الإثنى عشر، وكانوا أهم من تلك الآلاف بكثير، بل هم الذين جذبوا إلى الإيمان مدناً وأقطاراً فيما بعد .
وجميل قول الكتاب في نجاح خدمة هؤلاء :

" وكان الرب في كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون "
(أع ٢: ٤٧) .

إنّ ليس نجاح الخدمة في عدد الذين يسمعون، إنّما في عدد الذين يقبلون الكلمة بفرح، وتثمر فيهم، وتعودهم إلى التوبة، وإلى حياة القداسة والكمال .

ومن هنا كنا ننادى بفصول مدارس الأحد المحدودة العدد، التي يستطيع فيها المدرس أن يهتم بكل تلميذ ، ويخدمه خدمة حقيقية ناجحة، ويفتقده ويرعاه .

وبنفس الوضع عملنا على تقسيم الإيبارشيات إلى مناطق محدودة يستطيع الأسقف أن يرعاها ويزورها، ويهتم بكل مدينة فيها وكل قرية، ولا تضيع تلك المدن والقرى وسط المسئوليات الضخمة التي كان يكلف فيها المطران برعاية بضع محافظات !!
وقد ارانا الرب بأمانة عديدة أهمها العناية بالفرد الواحد في الخدمة، كما فعل مع زكا (لوقا ١٩) وأيضاً مع نيقوديموس (يوحنا ٣) ومع المولود أعمى (يوحنا ٩) وغيرهم ...
☆ البعض يضع مقياساً آخر لنجاح الخدمة هو :

كثرة الإنتاج

كالقيام بعدد كبير من الخدمات ، أو إنشاء عدد كبير من فروع

الخدمة، أو من الأنشطة ...

وقد يتوه في كل ذلك ، ولا يحسن الإشراف على كل تلك
الأنشطة، أو يضطر إلى تعيين عدد من الخدام بغير إعداد. وتفقد
الخدمة روحياتها بكثرة إتساعها وقلة عمقها ...

إن ما هي المقاييس السليمة لتقييم الخدمة ؟

وما هي عناصر القوة في الخدمة ؟

عناصر القوة في الخدمة

أهمية الخدمة هي ما فيها من قوة ومن عمق، وما فيها من حب
وبذل. ما فيها من تأثير، ومن تغيير للناس. وليس الأمر مسألة
ضخامة المسئوليات، أو شهرة المكان، أو كثرة المخدمين، أو
طول مدة الخدمة، وسائر هذه الأمور الجانبية ...

وسنحاول هنا أن نتناول بالتفصيل بعض نواحي القوة في

الخدمة، فنذكر منها :

ظهرت هذه في خدمة السيد المسيح له المجد :

☆ انظروا دعوة متى الإنجيلي مثلاً: يقول الكتاب "وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالساً عند مكان الجباية، فقال له اتبعنى. فقام وتبعه" (مر ٢ : ١٤) (مت ٩ : ٩) ... إنها مجرد كلمة قالها لإنسان جالساً في موضع مسئولية مالية. قالها الرب له، فترك مسئوليته ، وقام وتبعه ، دون أن يسأل إلى أين ؟

☆ ونفس قوة الكلمة وتأثيرها في الدعوة ... ظهرت في دعوة الرسل الأربعة الصيادين .

يسجل ذلك القديس مرقس الإنجيلي فيقول " وفيما هو يمشى عند بحر الجليل، أبصر سمعان وإندراوس أخاه يلقيان شبكة في البحر - فإنهما كانا صيادين - فقال لهما يسوع هلمّ ورائى فأجعلكما تصيران صيادى الناس. فلوقت تركا شباكهما وتبعاه. ثم اجتاز من هناك قليلاً، فرأى يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه ، وهما في السفينة يصلحان الشباك، فدعاهما للوقت، فتركا أباهما زبدي في السفينة مع الأجراء، وذهبا وراءه " (مر ١ : ١٦ - ٢٠) .

بتأثير قوة الدعوة ، تركوا كل شيء، وللوقت ...

أى بدون تردد ، وبدون إبطاء، وبدون جدال، تركوا السفينة والشباك والأب ، ومصدر الرزق. بل قال بطرس للرب ملخصاً كل ذلك " .. تركنا كل شيء وتبعناك " (مت ١٩ : ٢٧) .. ذلك لأن كلمة الدعوة كانت لها قوتها، فحدثت الإستجابة لها بسرعة، لأنها اخترقت القلب والفكر والإرادة .

❖ وكما كانت قوة الكلمة فى الدعوة ، كانت للسيد أيضاً قوته فى الوعظ والتعليم .

لما أكمل عظته على الجبل، قيل عنه "بهتت الجموع من تعليمه، لأنه كان يكلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة " (مت ٧ : ٢٨، ٢٩). وقيلت نفس العبارة عن تعليمه فى كفر ناحوم "قبهتوا من تعليمه، لأنه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة " (مر ١ : ٢٢) .

❖ وكانت له قوة الكلمة فى إقناعه من يحاورهم :

إنه المنطق العجيب والدليل القوى الذى شرح به للكتبة والفريسيين جواز فعل الخير فى السبت (مت ١٢ : ١-١٢). وكذلك فى موضوع القيامة، قيل إنه "أبكم الصدوقيين" (مت ٢٢ : ٣٤). وبعد ردوده القوية على الناموسيين والفريسيين، قيل "قلم

يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَجِيِبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ
الْبَيْتَةَ * (مت ٢٢ : ٤٦) .

❖ **والكلمة كان لها تأثيرها أيضاً في عاطفتها وحبها :**

مثل قوله لزكا العشار "أسرع وانزل لأنه ينبغي أن أمكث اليوم
في بيتك" (لوقا ١٩ : ٥) ... كلمة في عمق محبتها وتواضعها قادت
ذلك الرجل الخاطيء إلى التوبة، فقال "ها أنا يارب اعطى نصف
أموالي للمساكين. وإن كنت قد وشيت بأحد، أرد أربعة أضعاف"
... وهكذا بكلمة من الرب لها قوتها، حدث خلاص لذلك البيت .

❖ **إن قوة الكلمة المؤثرة نراها أيضاً في خدمة آبائنا الرسل .**

عظة واحدة ألقاها بطرس الرسول في يوم الخمسين، كانت
نتيجتها أن اليهود نخسوا في قلوبهم، وانضم إلى الإيمان ثلاثة آلاف
نفس، واعتمدوا جميعهم (أع ٢ : ٣٧ - ٤١). وقبلوا ذلك بفرح .

وقوة الكلمة تظهر في خدمة بولس الرسول أيضاً. حتى أنه وهو
أسير يُحاكم أمام فيلكس الوالي، "بينما يتكلم عن البر والتعفف
والدينونة العتيدة، ارتعب فيلكس الوالي" (أع ٢٤ : ٢٥). وفي
محاكمته أمام أغريباس الملك، قال له ذلك الملك "بقليل تقنعني أن
أصير مسيحياً" (أع ٢٦ : ٢٨) .

فتوة البذل

البعض قد يستريح للخدمة السهلة التي لا تعب فيها ولا صعوبة. ولكن قوة الخدمة تظهر في صعوبتها واحتمال هذه الصعوبة، بكل بذل وفرح ...

مثال ذلك خدمة القديس بولس الرسول "تعب وكذب في أسفار مراراً كثيرة، في جوع وعطش ... في برد وعري ... بأسفار مراراً كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص، بأخطار في المدينة، بأخطار في البرية، بأخطار في البحر ..." (٢كو١١: ٢٧، ٢٦) في صبر كثير، في شدائد في ضرورات في ضيقات، في ضربات في سجون، في اضطرابات في أتعاب، في أسفار في أصوام" (٢كو٦: ٥، ٤).

ومع ذلك يقول: "كحزاني ونحن دائماً فرحون" (٢كو٦: ١٠).

الخدمة الروحية تعب من أجل الرب وملكوته، وهي جهاد وتعب من أجل خلاص النفس. وقيل عنها:

"كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبته" (١كو٣: ٨).

وهكذا كانت خدمة الآباء الرسل. بدأت وسط اضطهادات

الرومان، ودسائس اليهود، ومعارضة وشكوك الفلاسفة الوثنيين، وعذابات الإستشهاد، وفي أماكن جديدة، لا مؤمنون فيها ولا كنائس ولا أية إمكانيات ... وبلا كيس ولا مزود .

وكمثال لذلك : خدمة القديس مارمرقس الرسول :

دخل الأسكندرية ، فقيراً بحذاء ممزق، حيث لا مسيحيون هناك، ولا كنائس ، بل توجد ديانات عديدة: منها آلهة الرومان بقيادة جوبتر، وآلهة اليونان بقيادة زيوس، والعبادات الفرعونية بقيادة آمون ورع، وكذلك اليهودية في إثين من أحياء الأسكندرية . ومكتبة الأسكندرية الحافلة بمئات الآلاف من كتب الوثنيين .. وعدم وجود أية إمكانيات على الإطلاق . ولكن مارمرقس صبر وجاهد، حتى حول الجميع إلى مسيحيين .

ماذا نقول أيضاً عن الذين بشروا في بلاد أهلها من أكلة لحوم البشر !؟

إن الخدمة التي يبذل فيها الإنسان ويتعب، هي الخدمة الحقيقية ومقياس التعب والبذل، هو مقياس أساسى فى الخدمة ...

مثال ذلك خادم يتعب ويحتمل من أجل تهذيب تلميذ مشاكس فى فصل، أو أم تتعب فى تربية ابن عنيد، أو كاهن يتعب فى خدمة أو

في رعاية الحالات الصعبة، أو في المشاكل العائلية المعقدة .

مقياس آخر للخدمة هو عنصر العمق :

عنصر العمق

☆ أعمال عظيمة قام بها أنبياء ورسول في خدمة. ولكن لا يوجد واحد منها يوازي طاعة أبينا إبراهيم في ذهابه لتقديم ابنه الوحيد محرقة للرب ... (تك ٢٢) .

هنا عمق معين يعطى لعمله وزناً خاصاً وقيمة ليست لأي عمل آخر. هنا إيمان وبذل، ومحبة نحو الله أكثر من محبته لابن الوحيد ابن المواعيد ...

☆ وكثيرون قدموا عطايا مالية لبیت الله . ولكن فاقت كل هؤلاء الأرملة التي ألفت الفلسطينيين في الصندوق. وعمق عطائها أنه كان من أعوازاها (لوقا ٢١ : ٤) .

☆ وما أكثر الذين حاربوا حروب الرب بقوة وانتصروا. ولكن فاق كل هؤلاء تقدم الصبي داود بحصاة في مقلعه ليحارب بها جليات الجبار الذي أخاف الجيش كله ... لقد كان في تقدمه للمحاربة إيمان عميق بأن الحرب للرب، والله هو الذي سيدفع ذلك

الجبار إلى يديه (اصم ١٦) .

❖ إنك قد تلقى مائة درس في مدارس الأحد. ولكن كلها لا تكون عند الله مثل مرة واحدة كنت فيها مريضاً ومرهقاً، ومع ذلك لم تستسلم لهذا العذر، وذهبت إلى الخدمة مفضلاً الخدمة على نفسك... أو أنك ذهبت لتخدم في أيام إمتحان، وأنت محتاج إلى كل دقيقة من وقتك ... هنا للخدمة عمق خاص .

إن الله لا يقيس الخدمة بكثرتها ، وإنما بعمقها ونوعيتها. هناك مقياس آخر لعمق الخدمة هو:

الخدمة في الخفاء

الخدمة المخفأة تكون أعمق من الخدمة الظاهرة. الخدمة الظاهرة قد ينال منها الخادم شهرة أو مديحاً. وهكذا لا تكون كلها للمخدومين أو لله كما هو الحال في الخدمة المخفأة .
ومع ذلك فالخدمة الخفية قد تكون أقوى .

إن الناس يعجبون بالبناء الشاهق الجميل في منظره وفي هندسته. ولا يتحدثون إطلاقاً عن الأساس القوي المخفي تحت الأرض، الذي يحمل هذا البناء كله، ويعمل عمله في خفاء .

والناس يعجبون بلمبات الإنارة التي تبهرهم بضوئها. ولا يفكر أحد في المولد الكهربائي الذي يغذى هذه اللمبات بالنور، والذي لولاه ما كانت تضيئ. وبقينا هو العنصر الأقوى والأساسي .
وبنفس الأسلوب قد يعجب الناس بالسيارة الفخمة في منظرها الخارجي، أما الموتور القوي الذي يحركها فلا يفكر فيه أحد، لكنه يعمل عمله في خفاء .

وهكذا في الخدمة ، قد يعجب الناس بنجاحها وبمجهود الخادم فيها. ولا أحد يفكر في الصلوات التي رفعت من أجلها، وكانت السبب في نجاحها... هذه الصلوات هي الخدمة الخفية القوية .

كلنا نذكر سفر لعازر الدمشقي للحصول على زوجة مؤمنة لاسحق ابن سيده إبراهيم، وكيف نجح في مهمته، وعاد معه برفقة. ولكن من يذكر صلوات إبراهيم التي رفعت من أجل لعازر الدمشقي، وكانت السبب في نجاحه. ولذلك قال ذلك العبد الأمين لأهل رفة "لا تعوقوني والرب قد أنجح طريقى" (تك ٢٤ : ٥٦). وكيف أنجح الرب طريقه؟ كان ذلك بدعاء إبراهيم الذي قال له "إن الرب الذي سرت أمامه، يرسل ملاكه معك وينجح طريقك" (تك ٢٤ : ٤٠) .

حقاً إن الصلاة هي خدمة مخفأة .

وهكذا قال القديس بولس الرسول لأهل أفسس "مصلين بكل صلاة وطلبه.. لأجل جميع القديسين ولأجلى، لكي يُعطى لي كلام عند إفتتاح فمي " (أف ٦ : ١٨ ، ١٩) .

كلام الواعظ هو الخدمة الظاهرة . أما أمثال صلاة أهل أفسس فهي خدمة مخفأة. يضاف إليها في أيامنا ، خدمة الإفتقاد التي تأتي بسامعين يسمعون العظة ... وكذلك خدمة كل الذين يرتبون للاجتماع وينظمونه ...

الاجتماعات العامة خدمة ظاهرة . ولكن تقبل الإعترافات وقيادة الخطاة إلى التوبة هي خدمة مخفأة ...

وقد يوجد في إحدى الكنائس كاهنان : أحدهما يعظ ويحضر الكثيرون لسماعه، وخدمته ظاهرة لكل. بينما زميله الآخر ليست له اجتماعات للوعظ. ولكنه يقضى الساعات الطويلة يستمع إلى الإعترافات ، ويقود المعترفين إلى التوبة، ويرشدهم ، ويصلي لأجلهم. وخدمته هذه عميقة الأثر جداً ... وهكذا كان القمص ميخائيل إبراهيم ...

وربما من أمثلة الخدمة المخفأة : العمل الفردي :

العمل الفردي

إن خدمة المجموعات الكبيرة لها صفة العمومية . وقد تحدث تأثيراً عاماً ، لا تتلوه متابعة ... أما الخدمة الفردية، ففيها التخصص، وفيها المتابعة . وهذا أعمق .
انتقل الآن إلى خدمة أخرى هي :

الخدمة الصامتة

وأعنى بها خدمة القدوة . وهي خدمة عملية .

وليس فيه الحديث عن الفضيلة والقداسة، وإنما تقديم النموذج أو المثال العملي لها، بدون شرح أو كلام. وهي خدمة أكثر عمقاً، حتى إن كان صاحبها لا يُحسب بين الخدام. إنه ليس واعظاً، ولكنه هو نفسه العظة، يتعلم الناس من حياته لا من كلماته. وإن تكلم يتعلمون منه أسلوب الكلام الروحي ..

يذكرني هذا النوع من الخدمة بأحد الأباء الذي لم يطلب من القديس الأنبا أنطونيوس كلمة منفعة ، وإنما قال له يكفيني مجرد

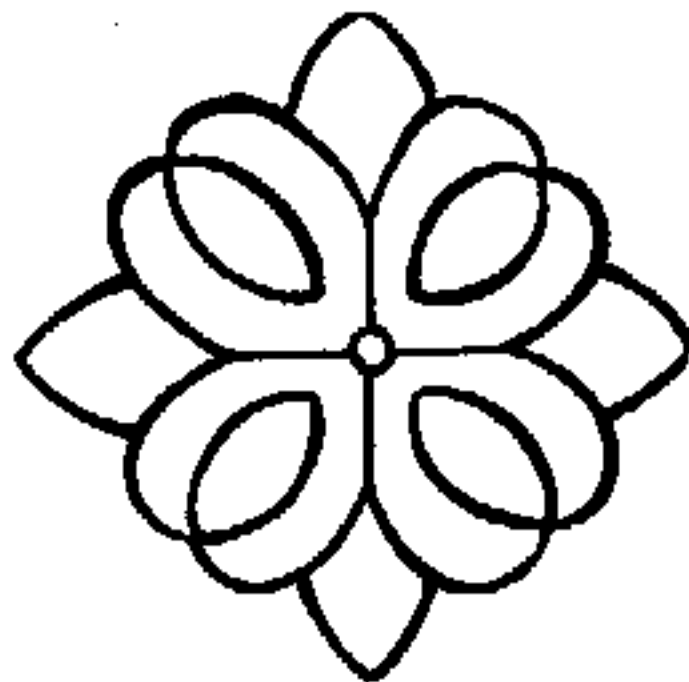
النظر إلى وجهك يا أبى .."

ولعله من هذا النوع تتبثق خدمة أخرى هي :

خدمة البركة

كما قال الرب لأبينا إبرام حينما دعاه "أباركك وتكون بركة"
(تك ١٢ : ٢) .

وهكذا نجد أن يوسف الصديق كان بركة في أرض مصر،
وكان بركة من قبل في بيت فوطيفار . وكان إيليا النبي بركة في
بيت أرملة صرفة صيدا . وكان أليشع النبي بركة في بيت
الشونمية...



الله

الله

٥- الخادم الروحي

هناك سؤال يجول في نفسى وفى أعماقى : أحقاً نحن خدام ؟ سهل أن يرتى الواحد منا فوق ما ينبغى (روم ١٢ : ٣) ويظن أنه خادم لله !! بينما الخدمة فى أعماقها الروحية لها مقاييس عالية، ربما نحن لم نصل إليها .. أو ربما نكون قد بدأنا كخدام روحيين ، ولكننا لم نحتفظ بهذا الطابع طول الطريق . فلنبحث إذن معاً : من هو الخادم ؟

الخادم الروحي هو لحن جميل فى سمع الكنيسة ، وأيقونه ظاهرة يتبارك بها كل من يراها . وهو سلم يصل إلى السماء دائماً ، يصعد عليه تلاميذه إلى فوق .

هو جسر ينقل غيره من شاطئ العالميات إلى شاطئ الروحانيات، أو ينقلهم من الزمن إلى الأبدية . هو صوت الله إلى الناس . وليس صوتاً بشرياً، بل هو فم يتكلم منه الله ، ينتقل إلى الناس كلمة الله .

الخادم الروحي هو نعمة ألهية أرسلت من السماء إلى الأرض .. هو زيارة من زيارات النعمة ، يفقد بها الله بعضاً من شعبه ..

يقدم لهم مذاقة الملكوت وطعم الحياة الحقيقية .

الخادم الروحي هو إنجيل متجسد ، أو هو كنيسة متحركة

هو صورة الله أمام تلاميذه . هو نموذج للمثل العليا ، وقدوة

للعمل الصالح ، ووسيلة إيضاح لكل الفضائل .

الخادم الروحي يشعر بالدوام أنه في حضرة الله . وتكون

الخدمة بالنسبة إليه كمنبح مقدس ، وعمله فيها رائحة بخور .

مهمة الخادم الروحي هي إدخال الله في الخدمة . وهو يريد في

قلبه قول المرتل في المزمور " إن لم يبني الرب البيت ، فباطلاً

تعب البناءون " (مز ١٢٦ : ١)

الخادم الروحي له باستمرار شعور الأنسحاق وعدم الإستحقاق

يشعر أنه فوق مستواه أن يعمل على إعداد قديسين ، وأن يهيئ

للرب شعباً مبرراً (لو ١ : ٧) ، مدركاً تماماً أن تخلص النفوس

البشرية أمر أعلى منه . إنه عمل الله . وإن اشتراكه مع الله في

العمل ، وشركته مع الروح القدس في بناء الملكوت وفي تطهير

القلوب ، كلها أمور لا يستحقها . ولكنه على الرغم من شعوره بعدم

الإستحقاق ، فلا يهرب من الخدمة ، بل يدفعه هذا الشعور إلى

مزيد من الصلاة ، حيث يقول للرب باستمرار :

هذه الخدمة يارب هي عمك وليس عملى . وأنت لابد ستعمل
بى أو بغيرى . وأنا مجرد متفرج : أتأمل عمك وأفرح وأسر
(يوحنا : ٢٩) .

حقاً " ليس الغارس شيئاً ، ولا الساقى شيئاً . لكن الله الذى
ينمى " (اكو٣ : ٧) . فأعمل يارب عمك ، وفرح قلوب اولادك ولا
تمنع عنهم نعمة روحك القدوس بسبب أخطائى او ضعفائى او
تقصيرى .

وهكذا بلجأته فى الطلب ، ينال الخادم نعمة من الله . وعندما
تتجح الخدمة ، يعطى مجداً للرب الذى عمل العمل كله .

الخادم الروحى هو باستمرار رجل صلاة :

بالصلاة يخدم اولاده . وبالصلاة يحل مشاكل الخدمة . وتكون
الصلاة بالنسبة إليه كالنفس الداخلة والخارج ، كما قال الآباء ...

بعض الخدام يظنون أن غاية الإخلاص للخدمة، هي أن
يعملوا... أما الخادم الروحى فيرى أن غاية الإتيقان هي أن يعمل

الله .. ليس معنى هذا أن يكسل ولا يعمل !! كلا ، بل هو يعمل
بكل جد وبكل بذل ، ولكن ليس هو ، بل الله الذى يعمل فيه . كما

قال القديس بولس الرسول : " لكن لا أنا ، بل نعمة الله التى معى "

(اكو ١٥ : ١٠) .. وكما قال أيضاً " لكى أحييا لا أنا ، بل المسيح الذى يحيا فى " (غل ٢ : ٢٠) .

الخادم الروحى هو شعلة متقدة بالنار :

هو غيرة ملتبهة لخلص النفس . يقول مع داود النبى " لا أدخل إلى مسكن بيتى ، ولا أصعد على سرير فراشى ، ولا أعطى لعينى نوماً ، ولا لأجفانى نعاساً ... إلى أن أجد موضعاً للرب (فى قلب كل أحد) [مز ١٣١] .

الخادم الروحى هو رائحة المسيح الذكية (٢كو ٢ : ١٥)

يشتم منه الناس رائحة المسيح ، لأنه رسالته المقروءة من جميع الناس .. هو محرقة رائحة سرور للرب (لا ١) ، تشتعل فيها النار الإلهية ، نار تتقد ولا تطفأ ، حتى تحولها إلى رماد ..

الخادم الروحى هو حركة دائبة دائمة متجهة نحو الله :

أو هو حركة داخل قلب الله ، بسبب حركة إلهية داخل قلبه .. إنه يتعب دائماً لأجل راحة الآخرين . وراحته الحقيقية فى أن يوصل كل إنسان إلى قلب الله ... هو شمعة تنير لكل من هو فى مجال نورها . وقد تذوب ... حرارة ونوراً وحباً .. لكى يستضىئ الناس بها ، ولكى يتحقق قول الرب " أنتم نور العالم " (مت ٥ : ١٤) .

الخادم الروحي هو انسان دائم الصراع مع الله

يجاهد مع الثالوث القدوس ، من أجل نفسه ومن أجل الناس لكي يأخذ منه وعداً لأجل المخدمين، حتى تصير أنفسهم ناجحة (٢يو٣) ومقبولة أمام الله ...

الخادم الروحي هو روح ، وليس مجرد عقل

ليس مجرد مدرس ، ولا مجرد حامل معلومات ينقلها إلى الناس .. بل هو روح كبيرة إتحدت مع الله ، وإختبرت الحياة معه، وذاقته ما أطيب الرب . وتريد أن تنقل هذه الحياة إلى غيرها.. تنقلها بالمشاعر ، بالمثال الحي ، بالقدوة الصالحة ، بالصلاة والإبتهاال لأجل المخدمين .

إنه لا يلقى دروساً ، بل هو نفسه الدرس :

إنه العظة قبل أن يكون واعظاً.. إنه يدرك أن تحضير الدرس أو العظة ليس مجرد تحضير المعلومات، إنما هو تحضير ذاته، لتكون صالحة لعمل الروح فيه .. يذكر بإستمرار قول الرب " من أجلهم أقدم أنا ذاتي ، لكي يكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق " (يو١٧: ١٩) ويضع أمامه العبارة التي قالها القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف " لاحظ نفسك والتعليم ، وداوم على ذلك. لأنك

إن فعلت ذلك تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً (تى ٤ : ١٦) .

الخادم الروحي لا يحتاج تلاميذه إلى إفتقاد :

لأنهم من تلقاء ذاتهم يشتهون درسه إشتهاء . وعندما يرونه فى الكنيسة ، يكونون كمن وجد غنائم كثيرة . أنهم ينتفعون من منظره ومن معاملاته ، كما ينتفعون من كلامه وربما أكثر . كما أنه يستطيع أن يربطهم بالحب برباط قوى يجذبهم بشدة إلى الله وإلى الكنيسة . إن درسه شهوة لنفوسهم ولأرواحهم ولقلوبهم ولعقولهم

الخادم الروحي يحب تلاميذه ، ويحب خلاص نفوسهم :

محبتة لهم هى جزء من محبتة لله وملكوته . وهو يحبهم كما أحب المسيح تلاميذه وقيل عنه إنه " أحب خاصته الذين فى العالم . أحبهم حتى المنتهى " (يو ١٣ : ١) .

الخادم الروحي يحب الله من كل قلبه . ويريد أن تلاميذه يحبون الله مثله . فإن أحبوا الله تزداد محبتة لهم إعجاباً بروحهم . وإن سقط بعضهم ، تزداد محبتة لهم إشفاقاً عليهم وسعياً لإنقاذهم .. وبهذا الحب كله ، يعطيهم صورة مشرقة عن الدين وعن الله .

الخادم الروحي ، أولاده رويون مثله :

لأنه يربيهم فى حياة الروح ، فيكونون على شبهه ومثاله .

وعلى نفس القياس : الخادم الإجتماعى أولاده إجتماعيين . والخادم العقلانى الذى لايهتم إلا بالعلم ، يكون أولاده مجرد كتب تحمل معلومات ... ما أصدق قول الكتاب فى قصة الخليفة ، إن الله خلق " شجراً ذا ثمر ، يعمل ثمرأ كجنسه .. شجراً يعمل ثمرأ ، بذره فيه كجنسه " (تك : ١ : ١١ ، ١٢) إن كان الأمر هكذا ، فلنحترس نحن كيف نكون ... لأنه على شبهنا ومثالنا سيكون أولادنا .

الخادم الروحى يشعر أن أولاده أماته فى عنقه :

سيعطى عنهم حساباً أمام الله فى يوم الدين . أنهم أولاد الله وقد تركهم فى يديه ليقوم بخدمتهم " ويعطيهم طعامهم فى حينه " (لوقا : ١٢ : ٤٢) .. لذلك هو يعمل على الدوام بخوف الله ، شاعراً بمسئوليته .

أريد من كل خادم أن يسأل نفسه عن ثلاثة أمور : روحانية خدمته ، و روحانية حياته ، و روحانية أولاده ..
روحانية حياته من أجل ابديته وخلص نفسه ، وبسبب تأثير حياته على مخدميه . وروحانية خدمته حتى تكون ذات تأثير مثمر فى إيجاد جيل روحانى . أما عن روحانية أولاده فتحتاج منه إلى جهد وصبر وطول أناة .

الخادم الروحي يطيل باله جداً ، حتى تثبت بذوره وتنمو :

وحتى تخضر وتزهر وتثمر .. ولا يضيق صدره ولا يبأس إن تأخر إنباتها أو إثمارها ... إنما يجاهد على قدر ما يستطيع ، ويشرك الله معه ، ويضع أمامه قول الرسول " يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعفات الضعفاء " (روم ١٥ : ١) .

إن بعض النفوس لا تعطى ثمراً سريعاً . وبعضها لا يستطيع أن يتخلص من أخطائه بسرعة . وهؤلاء وأولئك يحتاجون إلى من يطيل روحه عليهم حتى يخلصوا ... كما يطيل الله أناة علينا ، ليقتادنا إلى التوبة (روم ٢ : ٤) .

قال القديس يوحنا ذهبي الفم : إن كان الجنين الجسدي يحتاج إلى شهر طويل إلى أن يتكامل نموه ويخرج ، فلنصبر إذن على الجنين الروحي حتى يكمل نموه .

الخادم الروحي هو مغناطيس شديد الجاذبية :

كل من يدخل في مجاله ، ينجذب إلى حياة الروح ، وتكون له القدرة على جذب غيره أيضاً إلى نفس المجال الروحي .

إنه يجذب الناس إلى أبوة الله وأمومة الكنيسة ، بكل ماتحمل من مشاعر الحنان والعطف وكل أساليب الرعاية والأهتمام .. وهكذا

يلتصقون بالله المحب ، ويرتدون بلبن التعليم من الكنيسة ..

الخادم الروحي له كلمة الله الحية الفعالة (عب ٤ : ١٢)

هذه التى تترك تأثيرها فى السامعين ، ولا ترجع فارغة (أش ٥٥ : ١١) إنه يشع على الآخرين نوراً . وكل من يختلط به يستتير ، ويأخذ شيئاً إلهياً .. إنه بركة تتدفق على كل أحد ، ليس فى الكنيسة فقط ، وإنما أيضاً فى البيت ومكان العمل وفى الطريق . هو خادم أينما وُجد .. الخدمة عنده لا يحددها مكان ولا زمان (٢تى ٤ : ٥) ولا رسميات إنما روح الخدمة عنده تجعله يخدم كل من يصادفه أو يختلط به .. ليس هدفه أن يكون مدرساً ناجحاً ، فربما يكون هذا تركيزاً على الذات .

إنما كل إهتمامه هو خلاص أنفس مخدميه :

إنه ينسى ذاته من فرط تفكيره فيهم . ويقول كما قال القديس بولس الرسول " كنت أود لو أكون أنا نفسى مرفوضاً من المسيح ، من أجل أخوتى وأنسابى حسب الجسد " (رو ٩ : ٣) .

الخادم الروحي يجاهد باستمرار مع الله من أجل أولاده

يسكب نفسه أمام الله فى خدمته ، لكى يقود الله الخدمة .. لكى يعطيه الرب الغذاء الروحي اللازم له ولمخدميه ، ويعطيهم القوة

للسير في طريق الرب.. ويظل يبلى قدمي الله بدموعه ، إلى أن ينال منه إستجابته صلواته لخير هؤلاء .

وفي كل ذلك هو انسان فدائى ، يفتدى غيره بنفسه وبراحته .
الخادم الروحى هو انسان أمين، يتعب بكل جهده فى الخدمة :
يضع أمامه بإستمرار قول الكتاب " ملعون من يعمل عمل الرب
برخاوة " (أر ٤٨ : ١٠) .

فهو يتعب لكى يستحق أن يعمل الله معه . يتعب لكى ينظر الله
إلى نلته وتعبه ، فيعمل عنه العمل كله . وهكذا يستجيب الرب
صلوات الآباء الكهنة ، وهم يقولون له متضرعين " اشترك فى
العمل مع عبيدك .. "

الخادم الروحى لا يعمل بقدراته الخاصة ، إنما بمواهب الروح
القدس العامل فيه :

هو مجرد أداة يحركها الروح فى خدمة الملكوت . إنه يعيش
على الدوام فى شركة الروح القدس . الروح القدس يعمل فيه ،
ويعمل به ، ويعمل معه .

إنه انسان إمتلاء بالروح . إن تكلم لا يكون هو المتكلم ، وإنما
روح ابيه يتكلم فيه (مت ١٠ : ٢٠) .. هكذا عمل تلاميذ المسيح

كخدام للكلمة . فكانت لكلماتهم قوتها وثمارها ...

الخدام الروحي ينمو بإستمرار فى محبة ربنا يسوع المسيح .
وبإستمرار يكون مستواه أعلى من تلاميذه بكثير . بل فيما هو ينمو
فى حياة الروح ، ينمو تلاميذه معه فى المعرفة وفى المحبة
والارتباط بالله ..

إنه ليس إنساناً يتدرب على حياة التوبة ، بل هو يتدرب على
حياة الكمال :

وكلما ينمو يزداد إتضاعاً ، شاعراً أن الطريق طويل قدامه ،
أطول بكثير من قدرة خطواته . لذلك يشعر فى كل حين بإحتياجه
المستمر إلى الله .

الخدام الروحي يهدف إلى روحانية أولاده :

ولذلك فدروسه دسمة وعملية وتقربهم إلى الله . وهم يتقنون
بكلامه ، كأنه كلام الله . لأنهم يوقنون أنه يأخذ من الله ويعطيهم .
بعكس الخدام الذين فقدوا روحياتهم ، وأصبحت لهم مجرد صورة
التقوى .. لا قوتها .

الخدام الروحي لا يترك أمور العالم تشغله عن روحياته :

وإذا إستمر فى التركيز على ما فيه خلاص نفسه ، فقد ينتهى به

الأمر إلى التفرغ الكامل لخدمة الرب ، أعنى حياة التكريس .

الخادم الروحي لا يشعر فى خدمته أنه يعطى :

بل أنه بإستمرار - فى كل مرة يذهب إلى الخدمة - يشعر أنه يأخذ شيئاً جديداً من الله اثناء خدمته . ويرى أن الخدمة تعطيه أكثر مما يعطيها . إن الخدمة بالنسبة إليه واسطة من وسائل النعمة ، تقويه وتسنده ، وتقدم له وسطاً روحياً يلزمه بإستمرار أن يعيش فيه . كما تعطيه حياة الحرص والتدقيق والبعد عن العثرة .

الخادم الروحي يحيا اثناء خدمته حياة التلمذة :

لا يظن أن تلمذته قد إنتهت بتعيينه خادماً فى مدارس الأحد ، أو ببدء عمله كواعظ أو كمعلم ، إنما يستمر حياته كلها فى التلمذة.. فى كل يوم يتعلم شيئاً جديداً ، ويختبر شيئاً جديداً . ومن واقع خبراته يكلم مخدميه ..

إنه انسان عاش مع الله ، وأختبر الطريق الموصل لله :

وهو يحكى للناس هذا الطريق الذى اختبره وسار فيه زماناً ، وعرف علاماته وحروبته ومطباته ، وبركاته أيضاً ، ويد الله العاملة فيه . يحكى كل ذلك بطريقة موضوعية بعيدة عن الذات ...

حياة التلمذة عند الخادم الروحي هى موضوع طويل ، ربما

أعرض له بتفصيل أكثر ، حينما أتحدث عن التواضع فى الخدمة...
الخادم الروحى هو انسان بعيد عن [الذات] ..

ذاته لا تشغله ، ولا تحرك طريقه فى الخدمة .. إنه إنسان
روحى لا تعنيه ذاته ، لقد مات عنها منذ زمن وأصبح كل تفكيره
فى ملكوت الله ، فى روحيات تلاميذه ، وفى إراحة الناس وخدمتهم..
إنه انسان أتحدث مشيئته بمشيئة الله :

كل مشيئته أن يحقق مشيئة الرب فى الوجود . ومشيئة الله هى
أن "جميع الناس يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون" (اتي ٢ : ٤) .
لذا هو يعمل مع الله فى هذا المجال ، وليست له مشيئة خاصة .
إنه يسعى إلى تحقيق المشيئة الإلهية فى نفسه وفى أولاده .. يعمل
فى ذلك بكل مشاعره ، وكل إرادته وكل القوة الممنوحة له .
ملكوت الله هو شغله الشاغل ، يلهج فيه نهاراً وليلاً :

يشعر بمقدار المسئولية الملقاة عليه . وبأهمية النفوس التى
تركها الله أمانه فى يديه ، سيعطى عنها حساباً أمام الديان العادل..
لذلك هو يسلك فى خدمته بكل أمانة وجدية ، ليس فقط من أجل تلك
المسئولية عن مخدميه ، بل بالأكثر بسبب محبته لهم وإهتمامه
بهم .

الخدام الروحي هو قلب كبير ، يتسع لكل ، ولا يضيق بأحد :
هو وكيل أمين حكيم ، أوكله الله على أولاده ، لكي يعطيهم
طعامهم في حينه (لوقا ١٢ : ٤٢). ينطبق عليه قول الكتاب " رابع
النفوس حكيم " (أم ١١ : ٣٠). وفي حكمة خدمته نراه خبيراً بالنفس
البشرية: بطبيعتها ونزعاتها، وحروبها وسقطاتها، ومتاعبها وآلامها
وهو في كل ذلك يذكر قول القديس بولس الرسول " اذكروا المقيدون
كأنكم مقيدون معهم ، واذكروا المذلين كأنكم أيضاً في الجسد "
(عب ١٣ : ٣) .

الخدام الروحي هو لهيب نار مشتعل في خدمته :

إنه انسان حار في الروح (رو ١٢ : ١١) دخلت فيه النار
المقدسة التي الهبت التلاميذ في يوم البندكسطيني . لهذا فهو يعمل
عمل الرب بحرارة ، بكل القلب ، بكل الرغبة ، بكل حماس .. هو
أمين في خدمته حتى الموت (رؤ ٢ : ١٠) يتعب فيها ، ويجد لذة
في تعب .

ويجد لذة أيضاً في عمله مع الله :

الروح القدس يعمل في الناس لأجل خلاصهم . وهو يعمل مع
الروح القدس لهذا الغرض نفسه، كما قال القديس بولس الرسول

عن نفسه وعن زميله بولس " نحن عاملان مع الله " (١كو٣ : ٩)
نشترك معه في العمل ، أو نصبح أداة في يديه يعمل بها ...

الخدام الروحي يحتفظ بطفولته الروحية (مت ١٨ : ٣) ويرفض
أن يفطم نفسه عن ثدي التعليم :

إنه باستمرار يقرأ ويتعلم . ومهما نما تلاميذه ، يقدم لهم شيئاً
جديداً . إنه كالأشجار الدائمة الخضرة ، لا ينبل أبداً ، ولا يصفر ،
ولا تتساقط أوراقه ... الخضرة دائماً تجرى في عروقه . لذلك هو
دائم الزهر أو الثمر ، دائم الحياة ، دائم النضرة والخضرة ..

☉ إنه لا يعطى من ذاته ، وإنما ما يأخذ من الروح فإياه
يعطى . يقول للرب .

الكلام الذي أعطيتني ، قد أعطيتهم (يو ١٧ : ٨)

إنه راعك دائماً ، يطلب لأولاده من الرب غذاء يوم بيوم . يقول
للرب دائماً " لست أريد أن أعطيهم من يشرיתי ومن جهلي . بل
الكلام الذي تضعه أنت في فمي ، هو الذي أقوله لهم .

إنه أنن حساسة لقم الله :

يميز صوت الله ، ويعلن مشيئته للناس . لذلك ترتبط خدمته
بالصلاة .. لأنها ليست عملاً بشرياً .

الخادم الروحي يهتم بالغذاء الروحي لأولاده :

فهو يأخذ غنيماته الصغيرات إلى موارد المياه وإلى المراعى الخضراء ، يرعاها بين السوسن (نش ٦ : ٣) . إنه يهتم بروحياتها ، ولا يقتصر على المعلومات يحشو بها عقلها . ولكن ليس معنى هذا أن نهمل المعرفة ، وإنما نأخذ منها ما يبني الروح ، ولا نركز على بناء العقل فقط .

الخادم الروحي : حتى إن تكلم في موضوع لاهوتى أو عقيدى أو طقسى ، يتكلم كلاماً روحياً :

أما الخادم العقلانى : فحتى إن تكلم فى الروحيات ، يحولها إلى علم ونظريات وأفكار !! بعض الخدام ابتدأوا بالروح ، وإنتهوا كعلماء يقدمون علماً للنفس ، مجرد أفكار مرتبة خالية من الروح ، ولم تعد فى كلماتهم المسحة الروحية التى تؤثر فى الناس وتقربهم إلى الله ..
كونوا إذن خداماً روحيين ، واخدموا خدمة روحية

أقول هذا لأنى خائف على هذا الجيل ، الذى كثرت فيه المعرفة جداً ، وضعفت الروح .

واختلفت عن الجيل الماضى ، التى كانت فيه مراكز الخدمة كأبراج الحمام ، تهطل بنشيد الحب الإلهى .

٦- الخادم الروحي فتدوة وبكركة

وحياته كلها خدمة..

إن الخدمة ليست كلاماً ، إنما هي " روح وحياة " (يوحنا : ٦٣)
والخادم الروحي له الروح التي يحولها في تلاميذه إلى حياة ...
هذه الحياة يلتقطونها منه ، يتعلمون من حياته ، ويقلدون شخصيته ،
فتتخلل نفوسهم وقلوبهم وأفكارهم .

إن الصغار قد لا يفهمون كل الكلام الذي يقوله الخادم . وما
يفهمونه ، كثيراً ما ينسونه . لكنهم يأخذون منه الحياة . ويتعلمون من
طريقة معاملته ، وطريقة كلامه ، بل يتعلمون من أسلوبه ، من
نظراته ، من اشاراته ، من تصرفاته .. يلتقطون كل ذلك .. المعلومات
قد ينسونها . ولكن أسلوب الحياة يظل راسخاً فيهم . فإن كان كل ما
تملكه هو المعلومات ، سوف لا يأخذون منك سوى معلومات ، بلا
روح بلا حياة .. ! فابحث إذن ما هو نوع الحياة التي فيك ، التي يمكن
أن يمتصها منك أولادك ؟ والتي تترك فيهم إنطباعاتاً من نوع خاص .

أخشى أن بعض الخدام تكون في حياتهم عثرات . وهذه العثرات تؤثر في تلاميذه تأثيراً سلبياً

" وويل لمن تأتي من قبله العثرات ، كما قال الرب (مت ١٨ : ٧) هذه العثرات إما أن يقلدها المخدومون ، فتضيع روحياتهم ، وتهبط مثاليتهم ، ويطالب الخادم بدمهم أمام الله (خر ٣ : ٣٣) .

وأما أن تكون أخطاء الخادم سبباً في إنتقادهم له ، بل أيضاً وقوعهم في خطية الإدانة . أو قد تكون تلك الأخطاء سبباً في تركهم محيط هذه الخدمة كلها ، ومايتبع ذلك من نتائج

الخادم هو ملح للأرض . فماذا يحدث إن فسد الملح !؟

ما أصعب قول الرب في ذلك!! يقول: " إن فسد الملح، لا يصلح بعد لشيء ، إلا أن يطرح خارجاً ويداس من الناس " (مت ٥ : ١٣) .. إذن يجب أن نلوم نفسك وتقول :

" أنى حينما كنت بعيداً عن الخدمة ، كانت خطاياى ونقائصى من نصيبى أنا وحدى.. وتأثيرها واقعاً على وحدى ، وكذلك عقوبتها. أما الآن فإن خطاياى تعثر الآخرين، وتوقعهم فى خطايا وتضيعهم... فإن لم يمن من أجل نفسى فعلى الأقل من أجلهم أقدم أنا ذاتى ، لكى يكونوا هم أيضاً مقدسين فى الحق (يو ١٧ : ١٩) .

من هنا ينبغي على كل خادم أن يفحص نفسه ، ويصلح ذاته ،
ويكون بلا عثرة . بل ينبغي أن يكون قدوة ومثالاً .

بعكس الخادم الروحي الذي تترك حياته في نفس كل من
يقابله اثرأ طيباً وإنطباعاً روحياً يدوم لمدة طويلة ...

دون أن يلقى عظة أو يتحدث في موضوع روحي ... بل مجرد
مقابلته البشوشة الحلوة الطيبة ، وملامحه الهادئة المملوءة سلاماً ،
ووداعته وطيبته وحسن لقائه للآخرين وحسن معاملته ، هذا يجعل
من يقابله يتأثر روحياً ، ويقول في نفسه : مباركة تلك اللحظات
التي تقابلت فيها مع فلان . عجيب هذا الشخص الروحي . ليتني
أكون مثله في شخصيته الروحية ، وفي بشاشته ومعاملته الطيبة
التي تبكنتني على خطاياي ، وتذكرني بآثمي في أحيان كثيرة كنت
أقابل البعض بعدم إكتراث ، أو بغير حماس ، بدون ودّ وبدون
بشاشة . ليتني أغير حياتي وأصير مثله ودوداً بشوشاً وديعاً ...

وهكذا مجرد اللقاء به يقود الآخرين إلى التوبة .

لذلك فالخادم الروحي ليس مجرد مدرس ، بل حياته كلها

خدمة :

إن عبارة [مدرس في مدارس الأحد] تعني قصوراً في أمرين :

أ - فكلمة مدرس تعنى مجرد التعليم، وليس الحياة وتأثيرها..
ب - وعبارة (فى مدارس الأحد) تعنى محدودية الخدمة فى
هذا النطاق ، بينما ينبغى أن يكون الخادم خادماً فى كل مجال يقابله
فلا يحدها مكان هو الكنيسة ، ولا زمان هو ساعة فى الأسبوع !!
إن كانت الخدمة هى عمل من أعمال المحبة ، فلا يجوز أن
تكون محبتنا قاصرة على فصل من فصول مدارس الأحد ... !!
فالإنسان المحب أينما يوجد ، تفيض محبته على غيره . كل
إنسان يقابله ، ينال نصيباً من حبه . إنه كسيده " يريد أن الجميع
يخلصون ، وإلى معرفة الحق يقبلون " (اتي ٢ : ٤) ...
حقاً إن مدارس الأحد قد تكون مجال تخصصه . ولكن هذا لا
يمنع عمومية خدمته . فكل شخص يدفعه الله إلى طريقه ، وكل من
يقابله فى غربة هذا العمل ، لابد أن يدخل فى مجال تأثيره الروحى .
ليس كمدرس ، وإنما كحياة روحية تتحرك فى عمق ، وتؤثر روحياً
فى غيرها ، تلقائياً ... وإن أتيح له الكلام ، لإغنه يجعل الله هو
محور حديثه ، بطريقة مشوقة غير مصطنعة ...
ويكون اسم الرب حلواً فى فم الخادم . يجب أن يتحدث عنه ،
بطريقة تجذب الناس إليه ...

إن اسم الله على فمه ، ليس في الكنيسة فقط ، بل في كل مكان . يحدث الناس عنه في شغف . وينتهز كل فرصة مناسبة ، ليحكى قصصاً عن معاملات الله المملوءة حياً وحكمة ... وحتى إن لم يتكلم ، فإنه يقدم للناس نموذجاً طيباً عن الحياة المرتبطة بالله ...

بعض الناس يظنون المبادئ المسيحية مثاليات من يستطيع تنفيذها؟! أما الخادم الروحي ، فيقدم هذه المثاليات منفذة عملياً في حياته ...

وبتأمل حياته ، يتيقن الناس أن الحياة مع الله ممكنة وسهلة ... ويرون أن الذي يسير مع الله ، تكون حياته موفقة وناجحة ، ويكون محبوباً من الكل ، فيشتاقون إلى حياة مثل حياته ، التي تجول تصنع خيراً : تعطي هذا كلمة منفعة ، وتعطي ذاك حياً وبشاشة . وتعطي ثالثاً أمثلة طيبة .. المهم أنها تعطي باستمرار خيراً ونفعاً ...

إنه كالشمس ، أينما ظهرت تنير :

هي منيرة بطبيعتها . وبحكم طبيعتها تعطي نوراً وحرارة وحياة، لكل .. والخدام الروحيون هكذا بالنسبة إلى الآخرين ، هم نور للعالم (مت ٥ : ١٤) . كل إنسان يراهم ، يستنير ولا يسلك في

الظلمة ... فهل أنت نور في حياتك ، وبالتالي في خدمتك ؟

هل كل من يراك ، يمجّد الله بسببك ؟ وكل من يتحدث معك ، يخرج بكلمة منفعة ؟ وكل من يجتمع بك ، يشكر الله على أنه جلس معك في ذلك اليوم ، وعلى النعمة التي حلت عليه عن طريقك؟

الخادم الروحي بركة للوسط الذي يعيش فيه :

انظر ماذا قال الرب في دعوته لإبرام إلى الأباء : قال له "اجعلك أمة عظيمة ، وأباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة " (تك ١٢ : ٢) . فالمطلوب من الخادم الروحي ، ليس فقط أن يكون مباركاً من الرب، بل بالأكثر يكون بركة .

كان إيليا بركة في بيت أرملة صرفة صيدا . وكان يوسف الصديق بركة في كل أرض مصر .

وكان أيونا نوح بركة للعالم كله . به حفظت الحياة في العالم : ولم يفن الرب الأرض كلها ومن عليها ، من أجل نوح البار . به بقيت الحياة البشرية ، وتتسم الله رائحة الرضا (تك ٨ : ٢١) .

وأصبحنا كلنا أولاد نوح ، كما نحن أولاد آدم ...

فهل أنت هكذا : أينما حللت تحل البركة ؟

وتكون خدمتك بركة للناس في كل مكان تخدم فيه . ويبارك الله

خدمتك ، ويجعلها مثمرة وذات تأثير . ويبارك أيضاً كل من
تخدمهم ، ويشعرون أنك كنت بركة في حياتهم ، وأنه من نعم الله
عليهم ، أنك كنت الخادم الذي قام برعايتهم ؟

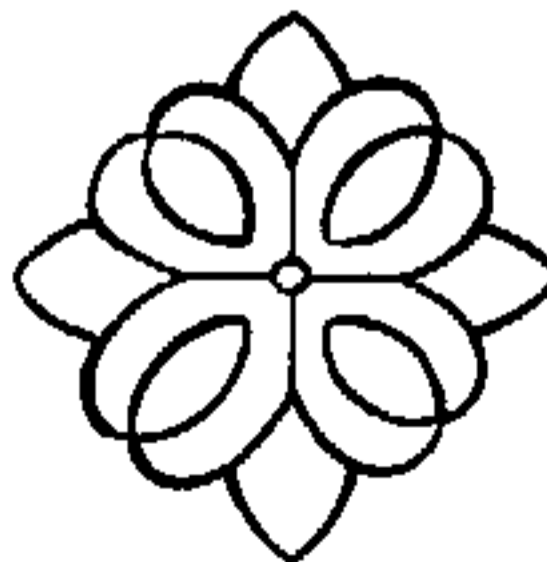
الخادم الروحي يشعر من يخدمهم أنه رجل الله .

فهكذا كان إيليا، وبهذا اللقب كانوا يدعونه (امل ١٧ : ٢٤) فهل
يراك الناس بهذه الصورة ، أنك صوت الله في آذانهم ، وأنك
مرسل منه إليهم ، وإنك صورة الله أمامهم ؟

يذكركم وجودك معهم بالله ووصاياهم وبقدسية الحياة ..

وهل - كرجل الله - يرون فيك ثمار الروح (غل ٥ : ٢٢، ٢٣)؟

ويرون تأثير الروح في كلماتك ، ويختبرون أنك بركة لحياتهم ...
لا تظن أنك بمجرد إلقاءك بعض الدروس في الكنيسة ، قد صرت
خادماً . بل تفهم ما معنى كلمة (خادم) وما صفاته .



٧- الخادم الروحي الذي يعمل لله به

إن الله يعمل باستمرار من أجل خلاص البشر وهدايتهم .. وهو يعمل من خلال خدامه الروحيين وبواسطة طمهم . فمن هو الخادم الروحي الذي يعمل لله فيه وبه، ويعمل لله معه؟ إنه الخادم الذي يهتم جداً بأبديته، ولا ينسى نفسه في محيط الخدمة.

ولا تصبح الخدمة بالنسبة إليه هي كل شيء، وفي سبيلها يضحى حتى بروحياته!

والكتاب يعلمنا أهمية وضع خلاص النفس أولاً، في قول القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس الأسقف "لاحظ نفسك والتعليم، وداوم على ذلك فإنك إن فعلت ذلك تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً (اتي ٤ : ١٦) .

وهكذا وضع ملاحظة النفس قبل التعليم ، وخلص نفسك قبل
الذين يسمعونك.

وهذا واضح لأن الخادم المهتم بخلصه هو الذى يستطيع أن
يخلص الآخرين أيضاً.

والعكس صحيح. لان الخادم الذى لا يهتم بروحياته. لا يمكن أن
يقدم الروحيات لغيره، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. كما أن الخدمه هي
تعبير عن الحب الذى فيك نحو الله والآخرين والذى يفقد هذا
الحب، لا يكون خادماً. وهناك عبارته اخرى مخيفة نضعها امامنا
في خدمتنا و هي قول القديس بولس الرسول أيضاً :

" أخضع جسدى واستعبده، حتى بعد ما كرزت للآخرين لا
أصير أنا نفسى مرفوضاً " (اكو ٩ : ٢٧) .

عجباً هذا القديس العظيم الذى صعد إلى السماء الثالثة (٢كو ١٢ :
٤، ٢) والذى تعب أكثر من جميع الرسل (اكو ١٥ : ١٠) وصنع
آيات وقوات وعجائب يقول لثلاثه بعد ما كرزت لآخرين لا أصير أنا
نفسى مرفوضاً !! إن هناك خوف أن إنساناً يكرز للآخرين، ثم
يصير هو نفسه مرفوضاً !!

إن الإهتمام بخلص النفس شيء هام ، وقد دعا إليه الرب فى

رسائله إلى رعاة الكنائس التي في آسيا ما اعجب قوله لملاك
ساريس :

" إن لك إسماً أنك حي وأنت ميت !! "

ويقول أيضاً " كن ساهراً .. وتب. فإني إن لم تسهر ، أقدم
عليك كلكس، ولا تعرف في أي ساعة أقدم عليك " (رؤ ٣ : ١-٣).
وكذلك يقول لملاك كنيسة لاودكية " لأنك فاتر ولست بارداً ولا
حاراً، أنا مزعم أن أتقيأك من فمي " (رؤ ٣ : ١٦) ويقول لملاك
كنيسة أفسس " عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى فأذكر من أين
سقطت وتب .. وإلا فإني أتيك عن قريب وأزحزح منارتك من
مكانها إن لم تتب " (رؤ ١ : ٤، ٥) .

فإن كان الرب قد قال هذا عن الذين دعاهم ملائكة وكواكب،
وكانوا في يده اليمنى (رؤ ٢ : ١) فماذا نقول نحن عن أنفسنا . ألا
نهتم بخلاصنا !؟

أقول هذا لئلا نتملكنا الكبرياء فنظن أننا حقاً خدام. وربما
يحاربنا المجد الباطل، لأن لنا أولاداً في الخدمة، لنا تلاميذ ولنا
فصول، ولنا إسم الكنيسة إننا من جماعة الخدام أو من الكارزين !!
والرسول يقول "حتى بعد ما كررت لأخريين، لا أصير أنا نفسي
مرفوضاً " .

فإن كان بولس العظيم يحتاج إلى تدقيق وإحتراس وإلى أن يضبط نفسه ويقمع جسده ويستعبده .. فكم بالأولى نحترس نحن ونهتم بخلاصنا.

لهذا يحتاج الخادم إلى إتضاع كبير في قلبه ..

لئلا تأخذه الكبرياء، ويظن أنه شيء ويسقط... صدقوني يا إخوتي، إنني أتعجب كثيراً كلما أتأمل قديساً عظيماً مثل بطرس الرسول الذي كان واحداً من الثلاثة الكبار الذين كان يتفرد بهم السيد المسيح في جلساته الخاصة، والذين قال عنهم القديس بولس الرسول أنهم أعمدة الكنيسة (غل ٢ : ٩) ... بطرس هذا يقول له السيد المسيح :

"ولكني طلبت من أجلك لكيلا يفنى إيمانك !؟" (لو ٢٢ : ٣٢) .

يفنى إيمانك !؟ ما أخطر هذه العبارة ليتك تقول يارب "لكيلا يضعف إيمانك" أما أن عبارة يفنى إيمانك يقال لبطرس الرسول، ويحتاج إلى صلاة من السيد المسيح نفسه، فهذا أمر خطير أو هو درس لنا لنسهر ونحترس .

نعم نحترس لأن الخطية قيل عنها إنها " طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلها أقوياء " (ام ٧ : ٢٦) .

والخادم الروحي يحترس ليس فقط من الخطايا الدقيقة كالهفوات
والسهوات، وإنما حتى من النجاسات التي تحارب المبتدئين !! وهو
مهما نما في الروحيات يعامل نفسه كمبتدئ، ولا يتحدث عن نفسه
كخادم يدرس البعض على يديه.

إن القديس أرسانيوس الكبير، معلم أولاد الملوك، رجل الوحدة
والصمت والصلاة والدموع، يقول عن نفسه " إننى لم أبدأ بعد،
هبنى يارب أن أبدأ .. " ليتنا نتمثل بهذا القديس في خدمتنا.

الخادم الروحي ينظر لنفسه كمبتدئ، ليس فقط في الخدمة، بل
كمبتدئ أيضاً في الحياة الروحية.

الكلام الذي يقوله في الدرس يرى إنه موجه إلى نفسه هو، قبل
أن يوجه إلى تلاميذه.

وإن وعظ يرى أنه يعظ نفسه والناس. بل يعظ نفسه قبل أن
يعظ الناس. إنه لا يظن في نفسه أنه قد بلغ شيئاً، ولا يظن أن
الكلام الذي يقوله قد صار حياة عند سامعيه..

بل يصلى أن يعطيهم الرب نعمة أن يستفيدوا من كلامه، أو
يستفيدوا من النعمة التي يعطيهم الرب إياها.

يصلى أن يعطيهم الرب شيئاً عن طريقه ولا أقول يأخذوا منه،

بل يأخذوا عن طريقه ، إنه يخلط درسه بالصلاة لكي لا يكون هو وحده الذي يتكلم، بل ليتكلم الرب، ويكون هو أيضاً سامعاً مع تلاميذه.

الخادم الروحي لا يحسب نفسه أنه قد صار قديماً في الخدمة أو قائداً أو أميناً بل يضع أمامه باستمرار قول السيد المسيح:

" بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً " (يو ١٥ : ٥).

إن لابد أن يأخذ من الله، لكي يعطى..

إنه يقول للرب أنا يارب لا أعرف . لقد أخذوني وجعلوني خادماً عن غير إستحقاق ومن غير إعداد. بل جعلوني خادماً وهم لا يعرفون دواخلي ولا ضعفاتي . أنت الذي تعرف. أنا يارب لم أصل بعد إلى القدوة التي أفيد بها آخرين، ولم أنفذ بعد هذه الوصايا التي أقولها للناس أو التي ينبغي أن أقولها وأخشى أن تنطبق عليّ عبارة:

" أيها الطبيب إشف نفسك " (لو ٤ : ٢٣) .

الخادم الروحي يلتقى بالله قبل أن يلتقى بالمخدومين. ويقول له:

" ليس يارب من أجل ضعفاتي تمنع نعمتك عن هؤلاء. ليس بسبب أخطائي الشخصيه وبعدي عن روحك القدوس. تمنع روحك عن هؤلاء وما ننبهم!؟

ليس من أجلى تعطيهم . بل من أجل محبتك لهم أعطيهم .
من أجل أنك أبوهم . من أجل أنه تهتمك أبديتهم . من أجل حاجة
هؤلاء الصغار إليك أعطهم عن طريقى ، أو عن طريق غيرى ، ليس
الخدام هو المهم . إنما المهم أن تعطيهم أعمل فى قلوبهم حينما
أكلمهم وأعمل فى قلوبهم حتى دون أن أكلمهم .

لتكن خدمتى لهم صلاة إن لم تكن حياة

فليست لى حياة ، أعطهم منها قدوة ،

وليست لى صلاة أعطهم منها قدرة .

ولكننى فى ضعفى أطلب إليك من أجلهم أطلب أن تعمل أنت
فيهم من أجل محبتك لهم ..

أنا لست أحسب أن لى معرفة أقدمها لهم . وحتى إن كان لى ،
فالمعرفة وحدها لا تكفى ولا تخلص . أمنا حواء كانت لها معرفة
بالوصية وسقطت (تك ٣ : ٢-٦) المهم هو الروح الموجود فى
الكلام كما قال السيد الرب " الكلام الذى أقوله لكم هو روح وحياة "
(يو ٦ : ٦٣) .

إن كانت خدمته كلاماً فما أكثر الكلام .. المهم هو الروح الذى
يؤثر ويعطى على قوة العمل .

والكلام لا يخلص، إن كان منا، أما إن كان من الرب، فكلمة
الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى
مفرق النفس والروح " (عب ٤: ١٢) .

وظيفتنا كخدام أن نأخذ من الله كلاماً لكي نعطي للناس وليس
أن نعطيهم من فراغنا. إنما نأخذ ملئاً من الله، نفيض به عليهم. وما
أجمل قول الإنجيل عن السيد المسيح.

" ومن ملئه، نحن جميعاً أخذنا " (يو ١: ١٦) .

الخدام الروحي ليس مجرد بوق يحدث صوتاً إنما هو حياة
روحية تنتقل إلى الغير. والتلاميذ يأخذون من حياة المدرس من
إسلوبه ومعاملاته وسلوكه، ويمتصون منه شيئاً .

كان الكتبة والفريسيون يعلمون وقد جلسوا على كرسي موسى
(مت ٢٣: ٢) وكان السيد المسيح يعلم، فبيّث الناس من تعليمه لأنه
يعلمهم بسلطان (مر ١: ٢٢) .

كلماته كانت لها قوة وتأثير وسلطان.

كانت كلمات من نوع آخر، لذلك قالوا ما سمعنا من قبل كلاماً
مثل هذا.

ولما تكلم السيد المسيح عن تناول من جسده ودمه، وتحرير

البعض وتركوه فقال لتلاميذه " ألكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا؟! ". أجابه بطرس:

"يارب إلى من نذهب. كلام الحياة الأبدية هو عندك" (يو ٦: ٦٨) جميلة هذه العبارة " كلام الحياة الأبدية " هذا هو المطلوب من الخادم. يذكرنا بعبارة الملاك الذي قالها لكرنيليوس عن طريق بولس الرسول " وهو يكلمك كلاماً به تخلص.. " (أع ١١: ١٤) . نعم، هذا هو الفرق بين خادم وخادم: أحدهم يقول كلاماً، بلا تأثير بلا قوة بلا فاعلية...

أما الخادم الروحي فيكلمك كلاماً به تخلص ...

كلاماً يغير الحياة كلها، ويشعر سامعه قد أنه نخس في قلبه، كما حدث لليهود في يوم الخمسين حينما سمعوا عظة من بطرس (أع ٢: ٣٧). وحينما ينخس في قلبه لا يستطيع أن يرفض مناخس (أع ٩: ٥) حتى لو قاوم الكلمة حيناً، يعود إليها مرة أخرى أو تعود هي إليه. ويجد مناخساً في قلبه يذكره بها. وهكذا قال الرب عن كلمته: " هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي. لا ترجع إلى فارغة. بل تعمل ما سررت به، وتتجح فيما أرسلتها له " (أش ٥٥: ١١) .
حقاً إن كلمة الرب لا ترجع فارغة.

إن لم تأت بنتيجة الآن، تأتي بها فيما بعد .

صدقوني، حتى الكلام الذي قاله الرب ليهوذا الإسخريوطي، لم يرجع فارغاً بل ندم يهوذا بعد تسليمه للرب، وأرجع المال الذي أخذه ثمناً له. وقال " أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً" (مت ٢٧ : ٤) لكن مشكلته إنه يأس من شدة تأنيب ضميره له، فمضى وخنق نفسه..

الخادم الروحي ينبغي أن تكون كلمته هي كلمة الرب. ولكي يأخذ هذه الكلمة من الله يلزمه أن تكون حياته ثابتة في الله.

تكون له علاقة بالله، يستطيع بها أن يأخذ منه. وتكون له دالة مع الله، يمكنه بها أن يقول له "لا أتركك إن لم تباركني" (تك ٣٢ : ٢٦) . أو يقول له "لا أتركك حتى آخذ منك ما أعطيه لهؤلاء.

هذه هي الخدمة الروحية التي يعمل فيها الله. وليست هي مجرد كلمات يقرأها الخادم في كتاب ثم يرددها بدون تأثير في أذان غيره وينتهي الأمر.

لقد أمر السيد تلاميذه أن لا يبرحوا أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعلى (لوقا ٢٤ : ٤٩) .

الخدمة الروحية يلزمها هذه القوة ، قوة الله العامل فينا بروحه القدوس.

٨- الخَادم الروحي دائماً يعمل والخدمة ضرورية موضوعة عليه

الله دائماً يعمل، وعلينا أيضاً أن نعمل، وفي ذلك قال السيد المسيح له المجد في (يو ٥ : ١٧) .

"أبى يعمل حتى الآن وأنا أيضاً أعمل"

وهو بهذا يعطينا القدوة الصالحة في العمل الدائم المستمر، العمل بلا انقطاع من أجل ملكوت الله. هذا الذى قال عنه القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "أكرز بالكلمة، اعكف على ذلك فى وقت مناسب وغير مناسب" (٢ تى ٤ : ٢) أى كل حين.

وهكذا كان السيد المسيح يعمل باستمرار :

كان يعمل طول اليوم، حتى يميل النهار كما فى وعظه قبل معجزة الخمس خبزات والسمكتين، إلى أن "ابتدأ النهار يميل" (لو ٩ : ١٢)، ثم أخذ يهتم بعد ذلك بطعامهم الجسدانى.

وكان يعمل بالليل، كما تقابل مع نيقوديموس ليلاً (يو ٣ : ٢)،
وكما جاء إلى التلاميذ في الهزيع الرابع من الليل (مت ١٤ : ٢٥)،
أو قد يأتي اليهم في الهزيع الثانى أو الثالث (مت ١٢ : ٣٨) أو فى
نصف الليل. وأيضاً هو يعمل مادام نهار (يو ٩ : ٤)

والسيد المسيح كان يعمل أيضاً فى كل مكان:

كان يعمل وهو ماش فى الطريق (لو ١٩ : ١-٥) كما فى هداية
زكا وكان يعمل وهو جالس عند البئر كما فعل فى هداية المرأة
السامرية (يو ٤ : ٦-٧). ويعمل وهو فى بستان جنيسمانى مع
الثلاثة تلاميذ (مت ٢٦)، ويعمل وهو ماش على الماء كما فعل فى
تدريب بطرس وفى انقاذه من الغرق (مت ١٤ : ٢٨-٣١) كان
يعمل فى البرية ووسط الحقول، وعلى شاطئ النهر وشاطئ
البحيرة، وفى البيوت كما فى بيت مرثا ومريم (لو ١٠ : ٣٨)،
وعلى الجبل كما فى عظته المشهورة (مت ٥ : ١، ٢)

كان يعمل فى كل وقت ومكان ومع كل أحد .

وكان يلقي بذاره فى كل موضع ..

يلقيها على الأرض الجيدة التى تنتج ثلاثين وستين ومائة،
ويلقيها حتى بين الأشواك، وعلى الأرض الحجرية، والتى ليس لها

عمق، وعلى الطريق.. معطياً فرصة لكل أحد.. ويلقى خبزه على وجه المياه ليجده بعد حين (جا ١١ : ١) وكما قال الرسول عنه كان يجول يصنع خيراً (أع ١٠ : ٣٨) .

حتى وهو على الصليب كان يعمل :

ليس فقط عمل الفداء وهو عمله الأساسي، وإنما عمل أيضاً أعمالاً كثيرة، طلب المغفرة للذين صلبوه (لو ٢٣ : ٣٤) وعهد بأمه العذراء إلى يوحنا ليهتم بها ومنح يوحنا بركة أمومة العذراء له (يو ١٢ : ٢٦، ٢٧) ومنح اللص التائب بركة الذهاب إلى الفردوس (لو ٢٣ : ٤٣) .

بل كان يعمل خيراً في وقت القبض عليه .

لأنه أثناء ذلك شفى ذلك العبد (ملخس) الذي ضربه بطرس فقطع أذنه (لو ٢٢ : ٥٠، ٥١) وأيضاً دافع عن تلاميذه فقال للذين قبضوا عليه "دعوا هؤلاء يذهبون" (يو ١٨ : ٨) ليتم القول الذي قاله "أن الذين أعطيتني لم أهلك منهم أحداً" (يو ١٨ : ٩) .

وفي أثناء ذلك كله وخلال محاكمته، كان يطلب من أجل بطرس لكي لا يفنى إيمانه (لو ٢٢ : ٣١)

والله كثيراً ما يعمل في صمت، ودون أن نطلب

الله الذي يحكم للمظلومين، والذي يحفظ الأطفال.. الذي نجى

الفتية من أتون النار (دا ٣) وخلص دانيال من جب الأسود (دا ٦)
وأرسل ملاكه لينقذ بطرس من السجن (أع ١٢) وأظهر ليوحنا
عجائب في الرؤيا ماكان يفكر فيها ولايطلبها (رؤ ٥،٤) واختطف
بولس إلى السماء الثالثة (٢كو ١٢) وما كان يفكر في هذا ولا طلبه.
وكما يعمل الله باستمرار، ملائكته أيضا تعمل :

هؤلاء الذين قال عنهم داود النبي في المزمور "يا ملائكته
المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" (مز ١٠٣:
٢٠). وقال عنهم القديس بولس الرسول " أليسوا جميعهم أرواحاً
خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص " (عب ١:
١٤). إنهم يعملون في البشارة ونقل أوامر الله إلى الناس وتنفيذ
أمره سواء بالإنقاذ أو العقوبة.

ويقول الكتاب " ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم "

(مز ٣٤ : ٧)

ونحن البشر يريدنا الله أن نعمل وعملنا على أنواع منه

أولاً : العمل الجواني

هو عمل داخل النفس : مع النفس، تحاسبها، تؤدبها، وتصلح ما فيها، وعمل آخر داخل النفس مع الله، عمل حب، مناجاة، مشاعر في ناموسه تلهج النهار والليل. كل هذا عمل جواني . ولذلك فإن الراهب المنشغل بهذا العمل الجواني يسمونه (الراهب العمال).

هناك عمل آخر يمكننا القيام به، وهو عمل المصالحة:

وهو عمل روحى، هدفه مصالحة الناس مع الله .. وفى ذلك قال القديس بولس الرسول " وأعطينا خدمة المصالحة .. نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح: تصالحو مع الله" (٢كو٥: ١٨، ٢٠) .

عمل فى الخدمة نعمله، ونشترك فيه مع الله.

الله يعمل معنا، ويعمل بنا. وفى ذلك يقول القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زميله أبولس " نحن عاملان مع الله" (١كو٣: ٩). يشترك روح الله القدوس معنا فى العمل، ونصير نحن شركاء الروح القدس. ونقول لله فى الأوشية: اشترك فى العمل مع

عبيدك، في كل عمل صالح" .

لقد قال الرب لتلميذيه: هلما ورائي فأجعلكما صيادي الناس"
(مت ٤: ٩).

معنى هذا أننا نسير وراءه فيجعلنا صيادين وكيف؟ نحن نرمى الشبكة، وهو يدعو السمك للدخول فيها. وهكذا يعمل معنا. ولا نقوم بالصيد وحدنا. فإن بطرس لما عمل في الصيد وحده، بدون المسيح، قال له أخيراً "تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً" (لو ٥: ٥). نعمل مع الله - والله سيرى عملنا. وسوف يكافئنا عن كل عملنا. أليس هو القائل لكل راع من رعاة الكنائس: "أنا عارف أعمالك" (رؤ ٢، ٣). و الذي كان له تعب في الخدمة، قال له الرب "أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك... وقد احتملت ولك صبر، وتعبت من أجل إسمي ولم تكل" (رؤ ٢: ٢، ٣).

من أجل هذا يقول الرسول "كونوا راسخين غير متزعزعين، مكثرين في عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب" (١ كو ١٥: ٥٨).

"إن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو إسمه، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم" (عب ٦:

١٠) حتى كأس ماء بارد تسقون به أحد هؤلاء الصغار، لا يضيع أجره" (مت ١٠: ٤٢) حتى الذي يأتي إلى الرب في الساعة الحادية عشرة من النهار ليخدم في كرمه، سيأخذ أجرته كالأخرين.. هناك كلمة خطيرة أذكرها في وجوب العمل وأهميته، وهي قول الرسول: "من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل، فذلك خطية له" (يع ٤: ١٧).

إن الخطية ليست فقط في السلبيات، أي في عمل الشر. وإنما أيضاً أهمال الإيجابيات، أو عدم عمل الخير هو أيضاً خطية. دفن الوزن في التراب خطية (مت ٢٥: ٢٤).

قد يعتذر إنسان ويقول: أنا لا أعرف أن أخدم !!

مثل هذا الإنسان يذكرني بأرميا النبي الذي قال في طفولته للرب "لا أعرف أن أتكلم، لأنني ولد" فإنتهره الرب وقال له "لا تقل إني ولد. لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب.. ويذكرني أيضاً بموسى النبي الذي قال "لست أنا صاحب كلام.. بل أنا ثقيل الفم واللسان" (خر ٤: ١٠). ها أنا أغلف الشفتين" (خر ٦: ٣٠). ولم يقبل الله منه كل هذا الاعتذار عن الخدمة..

إن الله يعرف تماماً مقدار ما أعطاك من قدرات..

يعرف العقل الذي أعطاه لك، ويعرف الوقت الذي منحك إياه،
ومقدار المعرفة التي لك، ونوع المواهب، ويعرف الظروف المتاحة
لك للخدمة. فكيف يمكنك أن تهرب أو تعتذر؟! كيف تهرب من
قول (الكتاب) من يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل، فتلك خطية له..
والمعروف أن "أجرة الخطية هي موت" (روا: ٦: ٢٣). إن الله
سيحاسبك على كل معرفة وهبك إياها ولم تستخدمها. لأنه هو
القائل:

" كل من أعطى كثيراً، يطلب منه كثير" (لوا: ١٢: ٤٨) .

فإن قلت " ليست لي مواهب ". يقول لك: أعمل على قدر مالك
من مواهب. على قدر ما أعطيت من وزنات : واحدة أو اثنتين أو
خمس (مت ٢٥) لكن لا تقف مطلقاً في ملكوت الله خاملاً بلا
عمل!! إن لماذا خلقك الله وأوجدك؟! ولماذا جعلك عضواً في
جسده؟! هل يوجد عضو بلا عمل؟! إن لا بد أن تعمل، مهما
كانت مواهبك محدودة فإن كنت أميناً في هذه المواهب المحدودة،
يقول لك:

" كنت أميناً في القليل، سأقيمك على الكثير" (مت ٢٥: ٢١).

وسيقول لك أيضاً " أدخل إلى فرح سيدك . الله لا يهتم القليل

أو الكثير، إنما يهمه أن تكون أميناً فيما عندك. تعمل في خدمته على قدر طاقتك.. لكن لا بد أن تعمل. وهو يكمل.. تقول له: "ليس عندي سوى دقائق معدودة في اليوم يقول لك: إعمل عملي فيها بأمانه. وسأباركها وأجعلها تثمر.. تقول له: ليس معي سوى خمس حصوات في حربي مع جليات !! يقول لك تكفيني منها حصاه واحدة ضعها في مقلعك، وأنا سأجعلها تصل إلى رأس الجبار.. والباقي أحتفظ به لأي جليات آخر يقابلك في المستقبل..

هنا ونتكلم عن صفات العمل الذي يعمله الخادم الروحي:

أولاً : يجب أن يتصف بالأمانة لأن الرب يقول " ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم، الذي يقيمه سيده على عبيده ليعطيهم طعامهم في حينه" (لوقا ١٢ : ٤٢). وإن سألت عن حدود هذه الأمانة، يقول " كن أميناً إلى الموت، فأعطيك إكليل الحياة " (رؤيا ٢ : ١٠)..

إلى الموت، إلى حد بذل الذات، إلى حد الإستشهاد . تكون أميناً في نوعية العمل، و في كميته، أميناً من جهة الموضوع، ومن جهة الأشخاص مهما كلفتك تلك الأمانة من جهد، ومن ثمن وأيضاً.

٢- ولذلك تعمل عمل الرب بلا رخاوة، بلا كسل لأن الكتاب

يقول:

" ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة" (أر ٤٨ : ١٠)

أعمل بكل حماس، وأستخدم الإمكانيات التي عندك مهما كانت قليلة .. وتذكر أن الله إشتغل بإمكانيات بشرية كانت قليلة أيضاً "إختار جهال العالم، وضعفاء العالم، والمزدرى وغير الموجود" (اكو ١ : ٢٧، ٢٨) وإستطاع بها أن يخزى الحكماء والأقوياء. إعمل إذن، والله سيعمل فيك ومعك.. أن حصاة داود التي هزمت سيف ورمح جليات، تذكرنا باولئك الصيادين الذين وقفوا ضد فلاسفة العالم، وقادة الرومان، وشيوخ اليهود، وكل الكتبة دارسى الناموس. المهم أن تعمل، وتستخدم كل إمكانياتك مهما بدت أمامك ضعيفة. وثق أن الله سيعمل بها .

٣- أخدم بروحك وقلبك . ليس كمجرد رسميات .

ليس كمجرد واجب عهدت به إليك الكنيسة . بل ضع كل قلبك في الخدمة . متذكراً قول الرب " يا ابنى أعطنى قلبك" (أم ٢٣ : ٢٦) . وهكذا بكل مشاعرك تحب الخدمة. وتحب المخدمين، تحب الملكوت. وقبل الكل تحب الله الذى تخدمه .

٤ - ولتكن خدمتك بأسلوب روحى .

لأن كثيرين أخذوا مسئوليات ضخمة فى الكنيسة . وفسلوا لأنهم

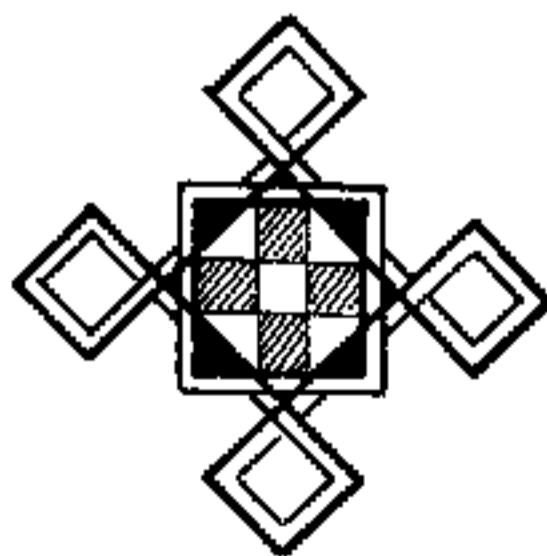
لم يسلكوا في خدمتهم بأسلوب روجي . وإنما سلكوا بأسلوب إداري . أو اجتماعي أو عقلائي . وتحولت الخدمة عندهم إلى مجرد أنشطة .

وتحولت الدروس إلى مجرد معلومات ..

أما أنت . فلتكن خدمتك بعيدة عن الذات . تقول فيها مع المرثل في المزمور :

" ليس لنا يارب ليس لنا . لكن لإسمك القدوس إعط مجداً " (مز ١١٥ : ١) .

٦ - ولتكن خدمتك مملوءة بالرجاء مهما تأخر الثمر، ومهما قامت عقبات ... لا تفشل إطلاقاً . ولا تيأس . بل إلق خبزك على وجه المياه . فإنك تجده بعد أيام كثيرة " (جا ١١ : ١) .



فهرست الكتاب

- مقدمة ٥
- الخدمة الروحية ٧
- ١ - ما هي الخدمة روحياً؟ ٨
- ١ - الخدمة محبة ٨
- ٢ - الخدمة عطاء لكل ١١
- ٣ - الخدمة هي غذاء روحي ١٢
- ٤ - الخدمة هي غيرة مقدسة ١٣
- ٥ - الخدمة هي جسر بين الله والناس ١٥
- ٦ - الخدمة هي عمل الملائكة والرسل ١٦
- ٧ - الخدمة هي دين علينا ١٧
- ٨ - الخدمة واجب ١٧
- ٩ - الخدمة أمانة ووزنة ومسئولية ١٩
- ١٠ - الخدمة هي قدوة وتسليم ٢٠
- ١١ - الخدمة هي إمتلاء وفيض ٢٢
- ١٢ - الخدمة هي إمتلاء وفيض ٢٣
- ١٣ - الخدمة حياة تنتقل من إنسان إلى آخر ٢٥
- ١٤ - الخدمة هي قوة فعالة ٢٥
- ١٥ - الخدمة روح وليست رسميات ٢٦
- ١٦ - الخدمة واسطة روحية للنمو ٢٦

٢٨	٢ - مركز الله في الخدمة
٢٨	١ - الخدمة هي تواضع من الله
٢٩	٢ - الله هو الذي يدعو إلى الخدمة
٣٠	٣ - الله هو المتكلم في الخدمة
٣٢	٤ - الله هو الذي يعطي القوة والتأثير
٣٣	إعداد الخدام
٣٧	مثال المنائر والكواكب
٤٢	أمثلة في التعليم
٤٥	٣ - التواضع في الخدمة
٤٦	إنه خادم
٤٩	التلمذة
٥٢	التواضع في التعليم
٥٦	التواضع والذات
٥٨	٤ - مقاييس الخدمة ونجاحها
٥٨	مقدار المسئوليات
٦٣	عظمة المكان
٦٥	طول مدة الخدمة
٦٧	كثرة المخدومين
٦٨	كثرة الإنتاج
٦٩	عناصر القوة في الخدمة

٧٠	الكلمة المؤثرة
٧٣	قوة البذل
٧٥	عنصر العمق
٧٦	الخدمة في الخفاء
٧٩	العمل الفردي
٧٩	الخدمة الصامتة
٨٠	خدمة البركة
٨١	الخادم الروحي
٨٢	٥ - الخادم الروحي
٩٨	٦ - الخادم الروحي قدوة وبركة وحياته كلها خدمة ..
١٠٥	٧ - الخادم الروحي الذي يعمل الله به ..
		٨ - الخادم الروحي دائماً يعمل والخدمة ضرورة
١١٥	عليه
١١٩	العمل الجواني

